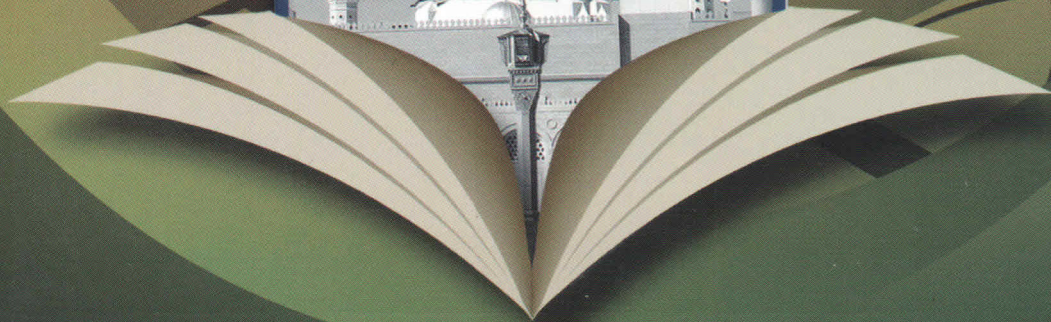


معالي الشيخ
عبد العزيز بن صالح آل صالح

إمام المسجد النبوي
كما عرفته



بقلم

محمد بن ناصر العبودي

٢٠١٢/هـ ١٤٣٣ م

الناشر
دار التلوثة
الدار التلوثة
للنشر والتوزيع

0581154081

الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح

إمام المسجد النبوي، كما عرفته

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

الناشر



دار الثلوثية للنشر والتوزيع

ح محمد بن ناصر العبودي ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر

الشيخ عبد العزيز بن صالح آل الصالح إمام المسجد النبوي

كما عرفته، محمد بن ناصر العبودي، الرياض ١٤٣٣هـ

١٢٤ ص : ٢٤×١٧سم

ردمك: ١ - ٩٠٢١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الصالح، عبد العزيز بن صالح بن ناصر،

ت ١٤١٥هـ - ٢ - أئمة الحرمين الشريفين أ. العنوان

١٤٣٣/٥٤٦

ديوي ٩٢٢.١١٣

رقم الإيداع : ١٤٣٣/٥٤٦

ردمك: ١ - ٩٠٢١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الناشر



دار الثلوثية للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

تليفون : ٤٥٠٧٨٣٢ - فاكس : ٤٦٤٥٩٩٩

email : tholothia@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

'جميع الحقوق محفوظة للناشر'



مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن دار الثلوثة آلت على نفسها العناية بالكتب والدراسات القيمة التي تضيء على مشهدنا العلمي والثقافي بصمة مهمة من الإبداع والتميز.

ولعل شيخنا معالي العلامة محمد بن ناصر العبودي يأتي في طليعة أولئك الموسوعيين الذين أثروا المكتبة بالجديد والمفيد في علوم ومعارف شتى، وما زال حفظه الله يبتكر طرائق التأليف وينشط فيها، حتى صرنا نترقب مع المثقفين والباحثين ما يقوم معاليه بنشره، وباتت مسارات التأليف التي يترسمها حاضرة في أذهان المتابعين، وعلى رأسها عنايته الكبرى بالتراجم والتأليف فيها، وذلك بما تضمنه من معارف تاريخية ورؤى ثقافية.

وها هو حفظه الله يزف على قرائه كتاباً آخر في فن السير والتراجم والذي صنّف فيه العديد من الكتب توجت بكتابه عن شيخه العلامة "عبدالله بن محمد بن حميد كما عرفته".

ويأتي كتابه هذا "الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح كما عرفته" امتداداً لتلك السلسلة الوثائقية الهامة التي ابتدأها وصدرها بشيخه عبدالله بن حميد "رحمه الله".

والشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله شخصية علمية مميزة حفر في ذاكرة العلم والعلماء وبقيت مآثره ملء السمع والبصر جدير بأن تروى سيرته وتسرد حكاياته وتتلّى مآثره ومحامده وحسناته.

نال شرف الإمامة والخطابة مدة ناهزت خمسين عاماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن حياته القضائية الحافلة وسجله الاجتماعي الكبير.

إن هذا الكتاب يبرز ملكة مهمة لدى شيخنا العلامة محمد العبودي وعنايته بالتوثيق والتدوين فضلاً عن وفائه مع شيوخه وزملائه وأقرانه في هذا السرد الأدبي الجميل والتاريخي الدقيق مما يضيف صفحة مهمة من صفحات العلامة الشيخ العبودي في علم التاريخ والسير والتراجم .

ونحن في دار الثلوثية نسعى من خلال هذا الإصدار الثاني من هذه السلسلة المباركة وإلى تكملتها وتتمتها بإذن الله حسبما رسم معاليه .

إنها صفحات مهمة من حياة عالم جليل وقاضي فذ محنك منحه الله من القدرات والعلوم والمواهب ما هو جدير أن يحفظ ويدرس ويدون فضلاً عن المواقف والقصص التي سردها معاليه في هذا الكتاب عن المترجم عنه .

وإننا في هذا الإصدار نسأل الله تعالى لشيخنا محمد العبودي البركة في العمر والعلم والعمل ليتم هذا الرصيد المفيد لعلمائنا وشيوخنا رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته .

كتبه

محمد بن عبدالله المشوح

مقدمة

نحمد الله رب العالمين ونشكره في كل حين، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإننا عرفنا علماء أجلاء من علمائنا الأولين، فرأيناهم على حالة عظيمة من الأخذ بما يأمر به الدين من إثارة الحق على هوى النفس، ومن قصد الخير فيما يقولون ويفعلون، ووجدناهم مع ذلك لم يعطوا حقهم من طيب الذكر وحسن الأحدث عنهم عندما لقوا ربهم راضين مرضيين، حتى وصل الأمر ببعض المتعلمين إلى أن ظلوا يسألون ويسألون عن أحوالهم على ضوء ما سمعوه عن بعض أعمالهم وأقوالهم، فكانت الإجابة على ذلك من قوم لا يعلمون، أو كانت إجابة شفهية من قوم يعلمون إلى قوم لا يتقنون ما يقولون.

لذلك كانت الأخبار عنهم تتضاءل حتى تكاد تضحل مع أنهم كانوا ملء الأسماع والأبصار، بل كانوا مصابيح الدجا في ظلمات الجهل ومقصد المستفيدين من طالبي العلم في الليل وأثناء النهار.

الزمن الحالي الذي نكتب فيه هذه الكلمات في عام ١٤٣٢هـ، وفيه كاد الخبر اليقين عنهم يصبح ظناً من الظنون، أو قولاً لقوم لا يعلمون.

لذا رأيت أن أؤلف كتاباً هي مختصرة بالنسبة إلى ما يستحق أولئك الأعلام عما يستطيع الكاتبون أن يكتبوه، ولكنها مبنية على معرفة شخصية، ومصاحبة أو مقارنة زمنية ومكانية.

فكان من ذلك خمسة كتب عن خمسة من أولئك الأعلام هم:

١. الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية ورئيس القضاة فيها، وهو إلى ذلك الرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية، ورئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وقد نشأت صلتني الوثيقة به من هذه الناحية وهي كونه الرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية، ورئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكنت تحت رئاسته وإرشاده.

٢. شيخنا وقدوتنا العلامة القاضي الكبير عبدالله بن محمد بن حميد، وهو من أجل تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله.

٣. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الذي يغني ذكر اسمه عن وصفه، وقد عملت معه في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة فترة امتدت إلى ثلاث عشرة سنة.

٤. الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح رئيس الدوائر الشرعية في المدينة المنورة، وإمام المسجد النبوي لأكثر من ٤٠ سنة.

٥. الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل، ثم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

ومن توفيق تعالى أن صدر الكتاب الذي ألفته عن شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد بعنوان (الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد، كما عرفته) فاستقبله القراء الكرام استقبالاً حافلاً شجعني على المضي في الكتابة عن بقية المذكورين وهم أربعة عرفتهم معرفة صحبة، وعاشتهم معايشة قرب، وسمعت من الناس ما يقولونه فيهم، وما يلبسونهم من أردية الثناء الذي كانوا يجتمونه بالدعاء.

وهذا الكتاب المختصر عن الشيخ عبدالعزيز بن صالح الذي هو أحدهم.

والله المستعان وعليه التكلان

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

الشيخ عبدالعزيز بن صالح

كانت أول معرفتي بالشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح رئيس الدوائر الشرعية في المدينة المنورة وإمام المسجد النبوي الشريف قديمة مضت عليها الآن (٥٤) سنة.

كان ذلك في عام ١٣٧١هـ، وكنت أقوم بأول زيارة لي إلى المدينة المنورة، وكنا رفقة ثلاثة، أحدنا وأكبرنا سناً الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد رئيس محاكم جيزان- في ذلك الوقت- والأخ صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف من أهل شقراء، وهو طالب علم محب لأهل العلم وأنا، زرنا المدينة المنورة مغادرين بريدة في صباح يوم من أيام شهر رمضان مع سيارة شحن جاء بها صاحبها لبيحث عن حمولة لها إلى المدينة المنورة، فمررنا بعنيزة ثم الرس ولم ننطلق من الرس إلا بعد العشاء من ذلك اليوم الذي هو يوم السبت ٢١ رمضان عام ١٣٧١هـ، لأنه لم تكن توجد أية طرق مزففة بين القصيم والمدينة المنورة في وقتها، ولا يستطيع القارئ من أبناء الجيل الجديد عندنا أن يتصور مشقة الركوب في ظهر سيارة شحن معرضة للغبار والشمس والهواء إلا أنه لا توجد إلا هي.

وكنا نتحاشى الركوب بجانب السائق لأنه كان يدخن.

وصلنا المدينة المنورة وقد غمرتنا نشوة روحية نسينا معها كل ما لقيناه من عناء، وكان لا بد من السلام على رئيس المحكمة الشرعية يومذاك الشيخ عبدالله بن زاحم رحمه الله، وقد دعانا إلى طعام الغداء في بيته، وحضر الدعوة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الذي دعانا أيضاً إلى بيته في ذلك الوقت المبكر على عادة له امتدت بامتداد حياته، وهي أن يدعو إخوانه من طلبة العلم إلى بيته على مادبة أو نحوها.

ويومها أعجبت إعجاباً عظيماً بتلاوته للقرآن الكريم التي هي تلاوة متقنة من دون تكلف، وفوق ذلك لها حلاوة وعليها طلاوة لا يدري الإنسان الذي يسمعهها

مصدرها إلا إذا كان ذلك من خشوع الشيخ واستحضاره لمعاني الآيات القرآنية التي يتلوها.

وقلت آنذاك لصحبي وأظن أنني قلت للشيخ عبدالعزيز بن صالح: إنني أرجو الشيخ أن يطيل قراءة القرآن في الصلاة حتى نستمتع بالمزيد من سماعها. وقد سجلت شيئاً عن تلك الرحلة التي كانت أولى رحلاتي للمدينة المنورة في كتاب (رحلات في البيت) وأقصد أنها رحلات في داخل بيتنا الكبير: المملكة العربية السعودية. ولم يكن يدور في خلدي آنذاك أنني سوف أعين بعد ذلك في وظيفة في المدينة المنورة وأسكنها لمدة ثلاث عشرة سنة متتابعة.

اللقاء الثاني:

واللقاء الثاني بالشيخ عبدالعزيز بن صالح كان بعد اللقاء الأول بنحو عشر سنين، وكان لقاءً له حديث طريف لا أجد مانعاً من ذكره هنا.

وهو أن الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، وكان ملك البلاد آنذاك وهو عام ١٣٨٠ هـ عيّني في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بناءً على ترشيح سماحة المفتي ورئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله وجزاه عنا خيراً، وقد أعلن الملك سعود تبرعه بجزء من مباني القصور الملكية في المدينة المنورة لتكون مقراً للجامعة الإسلامية، وكنت أول من عين في الجامعة فرأيت أنه لا بد من الإطلاع على القصور الملكية المخصصة للجامعة وإجراء التعديل عليها حسبما تحتاجه الجامعة، سواء في الفصول الدراسية أو الأقسام الإدارية، فأمر الملك سعود رحمه الله بأن أذهب إلى المدينة المنورة مع رئيس القصور الملكية آنذاك الشيخ سليمان بن حماد الشبيلي بطائرة خاصة.

وقد أخطأ موظف القصور في المدينة في فهم البرقية أو أخطأ من أرسلها فظن أنه سيقدم رئيس القصور الملكية ومعه الشيخ محمد من أجل اتخاذ اللازم للجامعة

الإسلامية فظن أن الذي يأتي مع الشيبلي هو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي ورئيس القضاة وأبلغ الإمارة والمحكمة في المدينة المنورة بذلك.

لذلك فوجئ الشيخ سليمان الشيبلي كما فوجئت أنا عندما نزلنا في مطار المدينة المنورة ورأينا العدد الكبير من المشايخ ورجال الإمارة في المطار في استقبالنا.

وكان المستقبلون وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن صالح أكثر مفاجأة مني.

وقد سارعوا يسألونني مع أنهم لم يكونوا يعرفونني عن الشيخ محمد بن إبراهيم، فقلت: إنه لم يأت وليس من نيته المجيء إلى المدينة المنورة في الوقت الحاضر فيما أعرف.

وهكذا بدلاً من أن يجدوا الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ قادماً في المطار وجدوا شاباً نكرة لا يعرفه منهم أحد هو (كاتب هذه السطور ولا فخر).

كان هذا في عام ١٣٨٠هـ.

استمرار الصلة بالشيخ عبدالعزيز بن صالح:

بعد أن عين صاحب الفصيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز في وظيفة نائب رئيس الجامعة الإسلامية وعينت أنا في وظيفة الأمين العام للجامعة، وجئنا معاً إلى المدينة المنورة في أول عام ١٣٨١هـ، وجدت للشيخ عبدالعزيز بن صالح جلسة عامة في بيته بين صلاتي المغرب والعشاء يحضر إليها عدد من علية القوم وبخاصة من المشايخ أعضاء المحكمة وغيرهم، فوجدت في مجلس الشيخ عبدالعزيز بن صالح ما ابتغيته، فالشيخ عبدالعزيز بن صالح رجل مليء عقلاً وحكمةً، وهو متابع ذكي للأحداث في العالم الإسلامي، ومعني بما يتعلق من ذلك بالملكة فكان فيها متحدثاً لبقاً، وكنت لحديثه مستمعاً نهماً.

روضة من رياض العلم:

مجلس الشيخ عبدالعزيز بن صالح روضة من رياض العلم، ولكنه علم مشتمل على كافة الفنون العلمية وليس خاصاً بالعلوم والمعارف القديمة، بل كان مشتملاً أيضاً على العلوم الحديثة.

فكنت أسمع منه الحديث عن المشكلات التي ترد في الأحاديث النبوية والتفاسير القرآنية أو حتى التاريخ وأحوال العرب القدماء إلى جانب بعض المسائل الفقهية القديمة وبخاصة من ذلك النوازل وهي المسائل الفقهية التي حدثت بالفعل وليست المسائل الافتراضية، لأن الفقهاء رحمهم الله ذكروا النوازل، وذكروا المسائل الافتراضية التي إذا نزلت وحدثت كان حكمها كذا.

وحتى النحو والتاريخ كان الشيخ يجب البحث فيهما، ويفيد من يتكلم في ذلك.

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الشيخ عبدالعزيز بن صالح هو من أهل المجمع من أسرة آل صالح المشهورة فيها وفي غيرها ومن مشاهير أسرته، الشيخ عثمان الصالح المري والكاتب النشط، ومنها الأستاذ صالح بن ناصر الصالح مدير المدرسة السعودية في عنيزة الذي ربي فيها جيلاً، بل أجيالاً من المتعلمين، ولذلك كرمه أهل عنيزة وأقاموا باسمه (مركز ابن صالح الثقافي)، وابنه الأستاذ أحمد الصالح الشاعر المشهور بلقب أو باسم شعري هو (مسافر)، وأخوه الشاعر عبدالمحسن الصالح له ديوان شعر باللغة العامية بليغ انتهج فيه نهجاً خاصاً ذكراً الألفاظ والجمل والتعابير العامية بصياغة فنية لطيفة.

ونعود إلى ذكر تبحر الشيخ عبدالعزيز بن صالح في فنون العلم حتى يصح أن يلقب بلقب (الموسوعي) وذلك أنه تلقى العلم في المجمع قبل أن ينتقل إلى المدينة المنورة على شيخه العلامة المشهور عبدالله بن عبدالعزيز العنقري الذي هو من كبار علماء

المملكة، وقبل توحيد المملكة كان الملك عبدالعزيز يرسل إليه ويستشيريه ويحضره مع كبار العلماء.

والشيخ العنقري شيخ ابن صالح كان- أيضاً- محباً للمعلومات حتى التي لا تتعلق بالفقه والقضاء ومن ذلك الأنساب فهو حجة في معرفة أنساب أهل نجد.

وقد حدثني الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله قال: قال لي شيخنا العنقري: كنت عزمت على أن أؤلف كتاباً في أنساب أهل نجد، وقد بدأت به ولكنني عندما تعمقت في البحث وجدت أن العامة ينسبون أناساً من غير ذوي النسب الصحيح إلى أسر وقبائل ليسوا منها، ووجدتهم في المقابل يسقطون أنساب أناس نسبهم صحيح، وذلك أن العامة لا تنظر إلى الظروف التي سببت ذلك، وإنما تنظر إلى الحالة الحاضرة.

قال الشيخ العنقري فيما يرويه عنه الشيخ ابن صالح: لذلك تحيرت فهل أذكر الصحيح الذي أعرفه فأجرح مشاعر أناس لست بحاجة إلى جرح مشاعرهم ومشاعر من صاهروهم، أو ادعوا قرابتهم، وهل أذكر في المقابل من اشتهر عند الناس أنهم بعكس هؤلاء لذلك استخرت الله تعالى ورجعت عما كنت عزمت عليه من تأليف ذلك الكتاب.

الشيخ الموسوعي:

ونعود إلى موسوعية الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله وهي موسوعية يعرفه بها كل من جالسه وأنا منهم، فاقول: إن من مظاهر ذلك محبته للكتب في الفنون المختلفة، فكانت إذا ذكرت له كتاباً مميزاً، وجيداً في بابه طلب الحصول على نسخة منه، وكنت في ذلك الوقت الذي هو العقد التاسع من القرن الرابع عشر قد ألقت كتابين فأهديته نسخة من كل كتاب منهما فعرفت أنه قرأهما لأنه ذكرني ببعض ما جاء فيه.

الشيخ الذي ليس له أعداء:

قال ابن الوردي في قصيدته اللامية المشهورة:

إنَّ نَصَفَ النَّاسِ أَعْدَاءَ لِمَنْ ولي الأحكام هـَذَا إنَّ عَدْلَ

يريد أن القاضي لا بد أن يحكم على أحد المتخاصمين فيصبح عدواً له.

والشيخ عبدالعزيز بن صالح ولي الأحكام ليس قاضياً فقط، بل قاضي ورئيس لقضاة المدينة المنورة، وقد شهدته أكثر من مرة يرد على من يتكلم في موضوع لأحد القضاة بالانتقاد أو نحوه فكان الشيخ يسارع إلى تصحيح ما يقوله ويدافع بالحق الذي يعلمه عن القاضي.

ومع ذلك لم أسمع من أهل المدينة من زعم أن الشيخ جار عليه في الحكم أو كان يقع فيه ويتكلم عليه أو في غيابه ولا حديثاً يشتمُّ منه ذلك.

وهذا رغم بقاء الشيخ في القضاء سنين طويلة.

وذلك لكونه عاقلاً منصفاً عارفاً بالقضاء وأحكامه، وبكيفية معاملة الخصمين.

ووصفنا للشيخ عبدالعزيز بن صالح بأنه عاقل يجرنا إلى القول بأنه من العلماء القلائل الذين جمعوا بين العلم بأحكام الشرع الشريف وبين الاخذ بالسياسة التي هي لازمة للحاكم والقاضي لاسيما لكبير القضاة، وكنت أقول في الحديث عن هؤلاء: إن الشيخ عبدالعزيز بن صالح يذكر في هذا الأمر عندما يذكر ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وشيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس قضاة بريدة وما يتبعها من القصيم، وقد أصبح بعد ذلك رئيس المجلس الأعلى للقضاء في المملكة العربية السعودية، فكنت أجد عند هؤلاء الثلاثة علم العلماء وسياسة القضاة، والحكم والمعرفة بأحوال الناس وما ينبغي أن يسود بينهم من علاقات.

أشياء شخصية:

وهي شخصية بالنسبة إليّ فقد ظللت أزور الشيخ عبدالعزيز بن صالح في مجلسه ذلك الذي هو بين العشائين: المغرب والعشاء، في بيته القريب من المسجد النبوي قبل توسعته الكبيرة التي هو عليها الآن، وإن لم يكن ذلك منتظماً لأن بعض الأشخاص وبخاصة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يأتون إليّ بعد أن توسعت وكثر طلابها وموظفوها حتى صار بعضهم يزورني في بيتي فأحدد له بعد صلاة المغرب موعداً لزيارتي، ومع ذلك كان اتصالي بالشيخ ابن صالح وثيقاً.

وهناك بعض الأشياء الشخصية التي كنت أبحثها مع الشيخ فأجد رأيي فيها مطابقاً لرأيه مثل إظهار بعض الأجانب لطلب العلم وتخشعهم وتمسكنهم من أجل اصطیاد عَرَض من أعراض الدنيا، أو الوصول إلى نيل حاجة من الحاجات التي لا تتعلق بالدين ولا بما أظهره من تخشع وتصنع، ومن ذلك أشياء أخرى منها مثلاً أنه قال لي مرة: ما الذي بينك وبين فلان يقصد رجلاً كان يظهر الهجوم على بعض الشخصيات بمظهر الغيرة على الدين - فقلت له: لا أعرف بيني وبينه إلا أنه تقدم يريد أن يكون مدرساً في الجامعة وتوجه بطلبه إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فوافق على ذلك وأحال ورقته إليّ.

ولما كانت وظيفة المدرس في الجامعة تتطلب كما هو معروف شروطاً معروفة منها الشهادة العلمية، فقد أخبرته أن تلك الشروط لا تتوافر فيه، فقال الشيخ عبدالعزيز بن صالح إنني انتهرته، وقلت له: إنني أعرف فلاناً وإذا كان عنده حق لك تطالبه به مواجهة لا أن تسبه في غيبته.

ومن ذلك أن الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله اتصل بي هاتفياً في وقت الضحى وهي ساعة نكون معاً مشغولين فيها بأعمالنا فقد عرفت أن لذلك سبباً، فقال

لي بالهاتف: هل يمكن أن أراك بعد صلاة العصر اليوم في بيتي؟ وهذا خلاف العادة التي نعرفها وهي التي كانت تحصل بعد صلاة المغرب.

فقلت: نعم، وعرفت أن ذلك لشيء مهم.

ولما حضرت إليه بعد صلاة العصر في بيته قال: لقد اتصل بي الشيخ محمد الحركان، وكان آنذاك وزيراً للعدل، وقال: أرجو أن تخبر الشيخ محمد العبودي أن الملك فيصل قد أنشأ الهيئة العليا للدعوة الإسلامية وأنها تألفت من خمسة وزراء أنا رئيسهم حسب تعيين الملك فيصل وأنها تحتاج إلى (أمين عام) وقد اقترحت أنا والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ نائب رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- وهو الذي خلف الشيخ محمد الحركان في وزارة العدل بعد ذلك، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم قد توفي رحمه الله قبل ذلك بسنوات.

قال الشيخ محمد الحركان فيما نقله عنه الشيخ عبدالعزيز بن صالح: اقترحت أنا والشيخ إبراهيم تعيين الشيخ محمد العبودي أميناً عاماً للهيئة، فذكرنا ذلك للملك فيصل فقال الملك فيصل: إن محمد العبودي في الجامعة الإسلامية منذ سنوات، وربما لا يرغب في الانتقال من المدينة، فاتصلوا به وأخبروه، فإذا كان يرغب في ذلك أخبروني.

فقلت للشيخ عبدالعزيز بن صالح: إنني أشكر للشيخ محمد الحركان ومن معه من أعضاء الهيئة العليا الذين رشحوني لهذه الوظيفة، وإنني أوافق على ذلك.

فقال الشيخ عبدالعزيز بن صالح: ألا يحتاج ذلك إلى أن تستخير في هذا الأمر، فقلت: له: إنني غير متردد.

وهكذا كان.

فقد انتقل عملي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى الرياض عام ١٣٩٤هـ.

الشيخ الإخباري:

التعبير عما في النفس من الأفكار، وما تختزنه الذاكرة من الأخبار موهبة لا يتيسر لجميع البشر الحصول عليها، بل لا يتيسر ذلك إلا لعدد محدود من البشر، ويتضح ذلك فيما إذا حدثت حادثة غير معتادة لاسيما إذا كان في حدوثها تعقيد أو خروج عن المألوف وشهدها عشرات، بل مئات من البشر، فإن الذي يستطيع أن يشرح لك كل ما حدث فيها هم قليل من أولئك الكثير الذين شهدوها، بل إن بعض الحوادث لا يوجد فيمن شهدوها من يكون إخبارياً يحدث بها حصل بالتفصيل وإنما تجد سائر الذين رأوها بين شخص غير مدرك لما حدث فيها فتراه يتخبط ويتعثر، بل يغير في روايته لها، وشخص يفهم ما حدث على وجهه ولا يستطيع التعبير عنه.

وقل مثل ذلك فيما إذا سافر الشخص برفقة كبيرة إلى بلد غريب عنهم سواء أكانوا مجتمعين في السفر أم سافروا متفرقين.

فبعض الأشخاص يكون إخبارياً يخبرك بما حدث، بل ويعرضه عليك بطريقة مشوقة تجعلك تتطلع إلى المزيد من حديثه، وتود أنه إذا توقف يواصل ذلك الحديث.

ولا شك عندي في أن الشيخ عبدالعزيز بن صالح على هذا الاعتبار من الإخباريين الذين يحدثونك بما حدث لهم كما حدث.

وأذكر أن الشيخ عبدالعزيز بن صالح عندما عاد من نيجيريا في سفرة كان الهدف منها افتتاح مسجد كبير هناك بناءً على دعوة من الزعيم الإسلامي الكبير (أحمدو بللو، رئيس وزراء شمال نيجيريا) آنذاك ظل فترة طويلة يحدثنا عما شاهده بطريقة مشوقة بحيث كان الحاضرون في الجلسة وأنا منهم نستزيد من ذلك الحديث في كثير من الأحيان.

وكان يوضح ما يقوله بهذا الصدد بذكر الوقائع مجردة والتعليق عليها بما يوضحها وظني أن الشيخ عبدالعزيز لو كان أملى على أحدهم ما شاهده في نيجيريا

في تلك المهمة، وما استنتجه مما شاهده لألفَ ذاك رحلة قليلة النظر، لاسيما أنها الآن أصبحت تاريخاً من تاريخ المسلمين في نيجيريا الذي يسعى الكثر من الناس للإطلاع عليه.

وأما القصص والوقائع التي حدثت في نجد إبان الاضطرابات والحروب فإن الشيخ عبدالعزيز كان يخبر سامعيه من ذلك بما يعجب ويغرب.

أذكر مرة أنه حدثنا لمناسبة تباعد عهد أهل نجد بأكل اللحم في القديم، حتى إن بعضهم لا يستطيع أن يشبع من اللحم إلاّ من الأضحيات في عيد الأضحى، قال: كان فلان وفلان وكلاهما من أهل نجد قد بَعَدَ عهدهما باللحم، ولأحدهما عناق وهي العنز الصغيرة عند أحد سكان البادية الذين كانوا في مكان غير بعيد، وهو كعادة أهل نجد يرمى هذه العناق بأجرة رمزية لكونه يضعها مع غنمه وكان الرجل مشهوراً بأنه قناص ماهر يصيد ببندقه الأرانب والطيور الكبيرة وفي أحوال قليلة يصيد ظيباً.

قال: فاتفق الرجلان على أن يذهبا إليه مشياً على الأقدام بحجة أنها يريدان أن يريا العناق ويطمئنا عليها كما يفعل كثير من أهل الغنم، وهما في الواقع لم يذهبا لذلك وإنما لكي يقدم لهما ما يكون قد صاده من لحم الصيد كما هو معروف عنه.

قال الشيخ عبدالعزيز بن صالح: فغادرا البلدة مع طلوع الفجر وليس معها إلاّ قليل من التمر للغداء والعادة أن يصلا ذلك المكان قبل العصر.

وقد حدث ذلك بالفعل إذ وصلا عصراً إلى مكان الرجل فرحب بهما وأمر امرأته بأن تصنع لهما عشاءً من التّمّن وهو نوع من الأرز العراقي غير الجيد.

وقبل المغرب كان الأعرابي يقدم لهما العشاء من الأرز في صحن ليس عليه لحم، فغمز أحدهما صاحبه قائلاً:

وين اللحم؟

فأجابه (الجماعة في الخلوة) وهذا مثل أصله في خلوة المسجد التي هي طابق محفور في الأرض تحت المسجد يصلي فيه الناس في أوقات البرد ويكونون به عن اللحم الذي يكون تحت الأرز ونحوه في الصحن.

مضيا في الأكل وإذا بأحدهما يلمس بطرف إصبعه شيئا رقيقاً فيقول لصحابه سرا: أبشر بالخير (ظناً منه أنها قطعة من جنب لحم الطيبي).

ولكن سرعان ما وصلا إليها بالفعل واكتشفا أنها ليست لحماً وإنما هي خرقة!!!
لم يكن عند الرجل ما يقدم به العشاء إلا ذلك الصحن الذي كان قد سقطت من وسطه قطعة لقدمه، فوضعت زوجته فوقها خرقة كستها بالأرز لئلا يسقط الأرز منه إلى الأرض!!

كان الشيخ يقول ذلك مذكراً الجيل القديم بما كان عليه الناس في أوقات الجوع والنقص من الأموال والأنفس.
وأما الجيل الجديد فإنه لا يتصور شيئاً من ذلك تصوراً كاملاً حتى إذا أخبره به مخبرون.

قال الشيخ: إن فلاناً- وهو مثلنا- ممن عاصر العصرين العصر القديم والعصر الجديد الذي نعيشه الآن- يقول: إن الطعام الذي كنا نجد له لذة عظيمة مثل المطازير بلحم الغنم أو القرصان باللحم والبخار لم يعد له ذلك الطعم اللذيذ الذي كنا نعرفه. وقد علق أحد الحاضرين مرة على ذلك قائلاً: حتى الشاهي طعمه ما هوب طعم الشاهي الذي كنا نعرفه قديماً.

وقال الشيخ رحمه الله: إن طعوم هذه الأطعمة لم تتغير وإنما الذي تغير هو شعور الناس بها، لكثرة الخير، وسهولة الحصول على ذلك الطعام الجيد!

إن الطبيعة الإخبارية هي جعلت من بعض العلماء المتقدمين مؤلفين ورواة للأخبار والطرائف وأحوال الناس، ولكن عادة علماء نجد عدم الإقدام على تأليف

الكتب إلاً للحاجة الماسة إلى ذلك وفيما يتصل بالعميقة، وهم يفعلون ذلك تواضعاً أو لمجرد العادة من عدم الإقدام على التأليف.

الترجمة الكاملة:

كنت أشعر منذ الوقت الذي سمعت فيه بوفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح، رحمه الله بأن هذا الرجل النادر المثل يجب أن يؤلف كتاب في ترجمته كاملة يستقصي كل ما يحسن ذكره عنه، ويورد نماذج من أحكامه والصكوك التي أصدرها والقضايا غير المعتادة التي أصدر حكمه فيها.

كما يورد نماذج من إملائه كتابة الصكوك وغيرها وأثر تلاوته القرآن الكريم في نفوس سامعيه.

إلى جانب سيرته مع أولاده وأقاربه وزملائه وكنت أقول لنفسي: لو كنت لا أزال في المدينة المنورة كنت حاولت ذلك، أما الآن وقد بَعُدَ عملي عن المدينة وبعد العهد الزمني بها فإن الأولى بذلك هم أهل المدينة من الذين يعرفون ذلك معرفة حقيقية.

وقد فاتحت أخي وصديقي الدكتور ناصر بن عبدالله الصالح مدير جامعة أم القرى والشيخ عبدالعزيز عمه، في هذا الأمر فذكر لي إن التفكير متجه لذلك جيداً. وقد سرتني أن أخبرني بعد ذلك أن التفكير قد صار عزمياً، وأنه بدأ الإجراءات لذلك.

إن ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن صالح وسيرته في الحياة وبخاصة في أول وصوله المدينة المنورة ثم ما حدث عندما تغيرت الحياة في بلادنا إلى الأحسن أمر لازم على من يستطيعون ذلك، وهم موجودون لا يحتاجون إلاً العزم واستنهاض الهمم.

توفي الشيخ عبدالعزيز بن صالح فجر يوم الاثنين السابع عشر من صفر عام ١٤١٥ هـ وكانت ولادته سنة ١٣٣١ هـ في مدينة الجمعة حسب أصح الأقوال.

رحم الله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

أقوال للعلماء

في الشيخ عبدالعزيز بن صالح

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله:

فائدة تاريخية عن نسب الشيخ عبدالله بن زاحم وعن حياته العلمية، ونسب الشيخ عبدالعزيز بن صالح وحياته والأعمال القضائية التي تولاها.

بأمر الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح القضاء في بلد الرياض عام (١٣٦٣هـ) بالاشتراك مع الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم، وكان الشيخ عبدالله بن زاحم قد تعيّن في الرياض في (١٣٥٧هـ)، ثم نُقلا جميعاً إلى قضاء المدينة المنورة في آخر عام (٦٣هـ)، ووصلا إلى المدينة في المحرمّ عام (٦٤هـ)، وكان الشيخ عبدالله المذكور رئيساً للمحكمة، والشيخ عبدالعزيز بن صالح عضواً فيها.

وعُيّن في قضاء المستعجلة الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال، وبأمر العمل في محرمّ من عام (١٣٦٤هـ)، ولم يزل قاضياً إلى أن نُقل في أول عام (٧٤هـ) إلى الأحساء رئيساً للمحكمة هناك.

أما الشيخ عبدالله بن زاحم فلم يزل رئيساً لمحكمة المدينة حتى توفي في ثمانية رجب عام (١٣٧٤هـ).

وكان - رحمه الله - قد تولّى القضاء في نفي والداهنة عند الريعان من عتبية قبل أن يلي القضاء في الرياض، وكان معروفاً بالعقل الكبير، وحسن الخلق، والتواضع، وتحمل أذى الخصوم.

أما الشيخ عبدالعزيز بن صالح فلم يزل قاضياً في المدينة إلى حين كتابة هذه الأسطر، وقد أُسند إليه رئاسة المحكمة بعد وفاة الشيخ عبدالله بن زاحم عام (١٣٧٤هـ)، كما أُسندت إليه الخطبة في المسجد النبوي في شعبان عام (٦٧هـ)، ثم ناب

في صلاة التراويح عن الشيخ صالح الزغبيني^(١)، في السنة المذكورة، ثم عُيِّن مساعداً له في الإمامة عام (٦٨هـ)، ثم استقلَّ بالإمامة بعد وفاة الشيخ صالح المذكور، وذلك في عام (٧٢هـ) أو (١٣٧٣هـ)^(٢).

والشيخ عبدالله الزاحم من البقوم.

أما الشيخ ابن صالح فمن قبيلة عنزة، هم وآل عسكر أهل المَجْمَعَة، حسب إفادة الشيخ عبدالعزيز المذكور.

إنتهى.

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام:

الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن ناصر آل صالح (١٣٢٩هـ - ١٤١٥هـ):

الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن ناصر بن عبدالرحمن، من عشيرة آل صالح من عنزة.

وُلد المترجم في مدينة المجمعَة عاصمة بلدان سدير عام ١٣٢٩هـ، وكانت أسرته من أكبر أسر المجمعَة، ووالده من أعيانها الذين فاوضوا الملك عبدالعزيز على دخول مدينة المجمعَة تحت حكمه على شروط اتفق الطرفان عليها، بعد أن كانت خاضعة لحكم آل رشيد.

وقد توفيت والدته وهو ابن سنتين، وتوفي والده وهو ابن خمس سنين، فنشأ يتيم الأبوين، فكفله أخوه عثمان وعُني به عناية خاصة.

(١) توفي الشيخ صالح بن عبدالله الزغبيني - رحمه الله تعالى - في المدينة المنورة سنة ١٣٧٢هـ، انظر: علماء آل سليم

وتلامذتهم (٢/٢٦٣)، وله ترجمة موسعة في (معجم أسر عنيزة) للمؤلف ولا يزال مخطوطاً.

(٢) تحفة الإخوان، بتراجم بعض الأعيان للشيخ عبدالعزيز بن باز، ص ٢٩-٣١.

ولمَّا بلغ سن التمييز أدخله الكُتَّاب، فتعلم القراءة والكتابة على يد المقرئ الشيخ (أحمد الصانع)، فحفظ القرآن الكريم في صباه، ثم رغب في العلم فقرأ على مشايخ بلده، وكان شيخه الذي لازمه واستفاد منه هو قاضي الجمعة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، فقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه واصول هذه العلوم، كما قرأ عليه الفرائض والنحو.

ولمَّا أنس منه شيخه عبدالله العنقري التحصيل عينه إماماً وخطيباً بجامع الجمعة، وهو لا يزال في أول شبابه لم يتجاوز العشرين، كما عينه رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجمعة، وإذا غاب شيخه أنابه في التدريس.

كما رُشِّح لقضاء الجمعة ولقضاء الرياض، ولكنه اعتذر عن ذلك فأعفي.

وفي عام ١٣٦٤هـ عيّن الشيخ عبدالله بن زاحم رئيساً لمحكمة المدينة المنورة، وعين المترجم والشيخ محمد الخيال قاضيين فيها، وأكد عليهم في ذلك فالتزموا في ذلك العام مناصبهم، ثم نقل الشيخ محمد الخيال لقضاء الأحساء، وتوفي الشيخ عبدالله بن زاحم عام ١٣٧٤هـ.

ومن ذلك التاريخ استقل المترجم برئاسة المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة والدوائر الشرعية فيها، وصار هو المرجع في الشؤون الدينية في عموم المنطقة، وصار صاحب الكلمة المطلقة هناك.

ثم أسند إليه إمامة المسجد النبوي الشريف، فصار الإمام الأول فيه، وكان يقيم في المدينة المقرئ الشهير الشيخ حسن الشاعر، فصار المترجم يقرأ عليه في أحكام التجويد والقراءات السبع حتى جمع مع سلاسة القراءة وعذوبة اللفظ تجويد القراءة، فصار لقراءته تأثير يود سامعه أن يطيل فيها.

وأضيف إليه أعمال أخرى فصارت أعماله كما يلي:

- ١ - رئاسة محاكم منطقة المدينة المنورة.
 - ٢ - إمامة المسجد النبوي الشريف وخطابته بالجمع والأعياد.
 - ٣ - الإشراف على الشؤون الدينية في المدينة المنورة.
 - ٤ - عضو هيئة مجلس كبار العلماء، وتكون له رئاسة المجلس بالدور مع خمسة من كبار الأعضاء.
 - ٥ - مدرّس في المسجد النبوي الشريف.
 - ٦ - عضو في مجلس القضاء الأعلى.
- واستمر في هذه الأعمال حتى أقعده المرض وعجز عن أدائها، فأحيل إلى التقاعد عام ١٤١٤هـ.
- قلت: وقد زاملته في مجلس هيئة كبار العلماء، وصار لي معه مجالس ومناقشات، ولدي خبرة جيدة به، فإنه بحكم شخصيته القوية، ويحكم مناصبه الرفيعة فإنه من وجهاء العلماء، ومن ذوي النفوذ والكلمة المسموعة، والإشارة النافذة، مما جعل ولاية الأمر يُجَلُّونه ويحترمونه، ويثقون الثقة التامة بتوجيهاته وآرائه.
- وما جعل بعض رؤساء دول أفريقيا وآسيا المسلمة تطلب منه زيارتها في بلدانها، ويستقبل هناك وينزل ويكرّم كما يفعل بقادة الدول.
- والمرجّم عالم وخطيب، وله أعمال خيرية ومساعدات نافعة، ولكن زعامته ووجهته أكبر من علمه.
- وقد توفي يوم الاثنين الموافق ١٧/٢/١٤١٥هـ، وصار لوفاته رنة أسي كبير، وحزن عميق وأسى بالغ لدى كثير من المسلمين في الداخل، وسنشير إلى شيء من ذلك عند ذكر ما قاله عنه العلماء وغيرهم من المواطنين.

ووفاته كانت في مدينة جدة ثم نقل إلى المدينة المنورة، وصلى عليه بعد صلاة المغرب في المسجد النبوي الشريف، ودفن بالبقيع، وصلى عليه وشيعه جموع من المواطنين غفيرة جداً، وحصل من الزخام ما أن الجنازة صار الحاملون لا يستطيعون التقدم بها إلاً بمشقة، و صار مشهداً كبيراً عظيماً تجلّى فيه تقدير الناس ومحبتهم إياه، وتعظيمهم له وتعلقهم به، وسنأتي ببعض كلماتٍ مما قيل عنه رحمه الله تعالى.

ما قيل عن المترجم:

أبرق الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز إلى أبناء المترجم وأسرتهم برقيتي عزاء ذكراً فيهما ما للشيخ من أثر، وما له من مكانة، وما خلّف فقهه من فراغ.

كما أبرق العلماء والأمراء والأعيان لأبنائه عما يجدونه من أسف وأسى خلّفه وفاة المترجم في نفوس عارفي فضله ومقدري مقامه.

قلت: وحقاً إن العلم وحده قد لا يكون ذا أثر كبير لصاحبه، ما لم يصاحبه أعمال مفيدة وآثار حميدة.

والمترجم لم يُفقد من أجل محصوله العلمي وحده، ولكنه فُقد من أنه ذو جاه ومقام نفعَ فيهما نفعاً كبيراً، ودفع بها شراً كبيراً.

وقد نشرت الصحف والمجلات مقالات ضافية تُعدّد محاسنه، وتنشر فضائله، نقتطف هنا من كلام أصحابها يسيراً منها:

قالت جريدة (الندوة):

تنعي جريدة الندوة وفاة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، الذي وافاه أجله المحتوم يوم أمس الأول، والذي كان لوفاته رنة أسى وحزن عميقين لأصدقائه ومحبيه، وعارفي فضله في المملكة، والعالمين العربي

والإسلامي، و(الندوة) التي ألمها فقد هذا العالم الذي جند علمه وجهده من أجل التوعية ونشر لواء المحبة والأخوة في المجتمع الإسلامي عامة تُقدّم تعازيها الحارة في الفقيد الغالي، داعية الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه، وأن يلهم أهله وذويه، وكل محبيه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال الدكتور راشد بن راجح، مدير جامعة أم القرى: (لقد خدم الإسلام، وفوفاته مصيبة كبرى).

وقال الشيخ عبدالله البسام، رئيس محكمة التمييز: (إن الفقيد كان علماً من الأعلام، وكانت خدمته في القضاء أكثر من نصف قرن).

وقال الشيخ صالح المهنا، رئيس محاكم الرياض: (انتقل الفقيد إلى رحمة الله بعد سنين أم فيها المسلمين في المسجد النبوي الشريف، وكان مثلاً للقاضي العدل، وكان من آثاره الطيبة أنه وراء مبنى محاكم المدينة المنورة).

وقال الشيخ فراج العقلا، الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف: (فقدنا بفقدته حاكماً عادلاً، وإماماً يُبكي بصوته الرخيم، وقراءته العذبة، كما فقدنا خطيباً مفوهاً يشد المستمعين ويلهب حماسهم، وصاحب عقل راجح، وذهن ثاقب).

وقال الشيخ جابر المدخلي، الأمين العام للتوعية الإسلامية: (كان الشيخ عبدالعزيز فذاً في أخلاقه وسلوكه، وإنه يعتبر من بقايا علماء السلف، وكان يساعد طلاب العلم بجاهه وماله، ومشهود له بمكارم الأخلاق).

وقال الشيخ زيد الحارثي، رئيس المحاكم المستعجلة بمكة المكرمة: (كان من الدعاة الصبورين، وكان من المناضلين في سبيل الدعوة إلى الله).

وقال الأستاذ محمد الألمي: (كان من أبرز العلماء، ولقد تتلمذ على يديه العديد من العلماء، وانتفعوا بعلمه وتوجيهه).

وقال الشيخ صالح بن سعد اللحيدان: (لقد عرفت الفقيه فقد كان نشيطاً في تبليغ الرسالة، وقد لمست منه حب النقاش الهادف).

وقال الشيخ عبدالعزيز الحميد، رئيس محكمة تبوك: (كان من علماء هذه البلاد المخلصين، ومن كبار قضاتها الذين خدموا بكل إخلاص ونزاهة، وكان الرجل الحازم في مواضع الجد، واللين في مواضع اللين).

وقال الشيخ عبدالله بن منيع، القاضي في محكمة التمييز للمنطقة الغربية: (لقد كان رحمه الله سداً منيعاً في هذه المدينة الطيبة لأهل الحسبة، وكان عيناً واعية رقية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حرباً على أهل البدع، وكان له في مجلس القضاء آثار حميدة).

وقال الشيخ مصطفى إبراهيم: (كان الفقيه لسان المدينة الناطق، وقلبها النابض يوليها جل اهتمامه، ولقد أمّ المصلين في هذا المسجد الطاهر قرابة خمسين عاماً، وكانت له قراءته المتميزة في صلاة التراويح، والتهجد ليالي رمضان^(١)).

إنتهى كلام الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

وقال الأستاذ إبراهيم بن محمد بن سيف: هو الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن ناصر آل صالح إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس محكمة المدينة المنورة.

وُلد رحمه الله عام ١٣٣١هـ، في مدينة المجمعة عاصمة منطقة سدير، ونشأ يتيماً حيث توفي والده ولما يبلغ ست سنوات فكفله أخوه عثمان آل صالح الذي يقال إنه زعيم أسرة آل صالح وإنه كان من وجوه المجتمع كرمًا وأصالة.

وكانت البيئة التي عاش فيها بيئة دينية، فتلقى القرآن الكريم واستظهره من الشيخ أحمد الصانع الذي كان له فضل في تنوير الشباب بتعليم القرآن و شيء من المتون

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤، ص٣٩٦-٤٠٢.

العظيمة، مثل: ثلاثة الأصول وآداب المشي إلى الصلاة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ولكون المترجم ضعيف البصر منذ نشأته تلقى دراسته استظهاراً.

ولازم في المجوعة العلامة المشهور أحد كبار علماء نجد الأفاضل وفقهائها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري سنوات طويلة، وأخذ عنه علوماً كثيرة من العلوم الإسلامية العظيمة، وذلك في فترة بلغت ٢٥ عاماً، كان الشيخ عبدالله قاضياً لجميع مدن وقرى منطقة سدير ولازم شيخه هذا حتى نقل المترجم له رحمه الله إلى الرياض عام ١٣٦٣هـ.

أعماله:

صدر الأمر لفضيلته ليكون قاضياً في مدينة المجوعة فاعتذر، ثم صدر الأمر في عام ١٣٦٣هـ بتعيينه مساعداً للشيخ عبدالله بن زاحم في محكمة الرياض رحمه الله، وفي آخر هذه السنة وبعد تعيين الشيخ عبدالله بن مزاحم رئيساً لمحكمة المدينة المنورة نقل إلى المدينة مساعداً له.

ثم عُيِّن مساعداً للشيخ صالح الزغبيني إمام المسجد النبوي الشريف، وذلك عام ١٣٦٧هـ، ولما توفي الشيخ صالح عين الشيخ عبدالعزيز رحمه الله إماماً وخطيباً للمسجد النبوي، وفي عام ١٣٧٤هـ وبعد وفاة الشيخ ابن زاحم، عُيِّن المترجم له رئيساً لمحكمة المدينة خلفاً له، وما زال فيه حتى أقعده المرض عن ذلك.

كما أن المترجم عين عضواً في مجلس القضاء الأعلى، وهو أكبر سلطة قضائية في المملكة العربية السعودية، ويتكون المجلس من رئيس وأعضاء سبق أن تولوا القضاء ورؤساء محاكم المدن الرئيسية بالمملكة، إضافة إلى وزير العدل ووكيل وزارة العدل، وللمجلس هيئة تسمى الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى تنظر في الأحكام الشرعية

المتضمنة القتل أو القطع أو الرجم وغيرها من القضايا التي يرى ولي الأمر دراستها أو التي يحصل في أحكامها نزاع بين محاكم التَّمييز ومحاكم القضية.

كما أن المجلس يعقد بهيئته العامة في السنة مرة للنظر في الأمور الإدارية الخاصة بالسلك القضائي مثل التوصية في تعيين قضاة وملازمين جدد وترفع آخرين والتوصية بنقل قضاة من وإلى المحاكم، ودراسة تقارير المفتشين القضائيين ونتائج التحقيقات المتعلقة بالقضاة، وتعيين كُتَّاب العدل ونقلهم وترفيعهم وما إلى ذلك، كذلك من صلاحية المجلس إعلان ثبوت الأهلة أو عدمه بعد الإعلان للناس لتحري ثبوته.

كما عين المذكور عضواً في هيئة كبار العلماء المكونة من عدد من كبار المختصين بالشريعة الإسلامية من السعوديين جرى اختيارهم بأمر ملكي وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يحال إليها من ولي الأمر والتوصية فيه.

وتولى رحمه الله قبل انتقاله من الجمعة رئاسة هيئة الأمر بالمعروف وإمامة وخطابة المسجد الجامع احتساباً لوجه الله تعالى.

وفي المدينة المنورة وإلى جانب قيامه برئاسة المحكمة والإمامة والخطابة في المسجد النبوي قام بالتدريس والفتيا في الحرم النبوي وفي منزله سنوات طويلة، ولم ينقطع عن التدريس إلا عندما اشتغل بالمهام الكثيرة التي تسند إليه.

وتلقى العلم عنه كثير من طلابه الذين أصبح لهم مكانة وأثر في البلاد.

ونذكر هنا ملخصاً لما كتبه الشيخ عثمان بن ناصر الصالح عن المترجم له في جريدة الجزيرة بتاريخ ٢/٣/١٤١٥ هـ بعد وفاته: (ساحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح شخصية لها أثر في الداخل والخارج، لما يتحلى به من تأثير في خطبه على منبر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يتحلى به ويتميز به في رئاسة المحاكم، وله حدس وفراسة قلما تحطى، وأنه لجدير بكل هذا وأكثر في خبرته وعمله.

وكان ذا صلة بالملك عبدالعزيز رحمه الله منذ أواخر عهده، وكذلك بأبنائه ملوك هذه البلاد سُعود وفيصل وخالد وفهد الذين لمسوا في الشيخ صفات وسماة من الإخلاص والعلم والعمل (وحسبك بهذه الصفات والسماة).

رحلاته:

(قام المترجم له رحمه الله بعدة رحلات إلى الخارج للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والإرشاد، ففي عام ١٣٨١هـ سافر إلى دولة نيجيريا بدعوة من الرئيس أحمد بلو رحمه الله، فاستقبل استقبالاً عظيماً، وقام خلال زيارته خطيباً في أكثر جوامعها، وزار عدّة مُدن في هذه الدولة، وافتتح الجامع الكبير في مدينة (سكتو) وخطب فيه وتباحث مع العلماء، وكان له أثر في زيارته لهذه البلاد.

وقام بزيارة لدولة السنغال بدعوة من رئيسها وتجول في مراكزها الدينية وخطب في كثير من جوامعها.

كما أنه رحمه الله قد دُعي لزيارة باكستان فزار عدّة مناطق منها، وألقى كلمات وخطباً في عدد من الجوامع في مُدنها.

وكذلك زار دولة مالي، وزار العراق وصلى في جوامعها وألقى فيها خطباً جامعة تضمنت ذكر ما للمسلمين من مجد وعزة وقوة^(١).

انتهى.

(١) المبتدأ والخبر، ج ٣، ص ٤٥٤ - ٤٥٨.

كتاب في سيرة

الشيخ عبدالعزيز بن صالح

الشيخ عبدالعزيز بن صالح: سيرة عطرة، ومسيرة خيرة مباركة

طبع في عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، في ٥١٢ صفحة، ونشرته مكتبة الرشد في الرياض،
والمؤلف هو الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالله بن عثمان الصالح، مدير جامعة أم القرى في
مكة المكرمة، والشيخ عبدالعزيز بن صالح هو عم والده

الهدف من الكتاب وموضوعه

لقد حفل التراث العربي والإسلامي بوفرة من الكتابات التي تصنف ضمن كتب
السير والتراجم سواء كانت سيراً ذاتية، أو سيراً شعبية، أو سيراً للمترجم لهم، وهي مادة
علمية وأدبية يرجع إليها ويستفيد منها المتخصصون، في العديد من فروع العلم المختلفة،
إلى جانب كونها كياناً أدبياً فكرياً وثقافياً في حد ذاته، وفي مجتمعاتنا المعاصرة أصبح هناك اهتمام
بالغ بكتابة السير والتراجم للأعلام تحقيقاً لأهداف نبيلة وغايات حميدة ليس أقلها
الاعتراف بفضلهم وتسجيل خدماتهم وجهودهم في خدمة الدين والعلم والفكر والأدب،
والخدمة العامة للمجتمع، وتوثيق مآثرهم وآثارهم العلمية، وإيضاح البيئة الاجتماعية
والتعليمية والدينية التي نشأوا فيها.

وموضوع الكتاب الذي بين يدي القارئ هو تسجيل للسيرة العطرة والمسيرة
الخيرة المباركة للشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله- والمؤمل أن يكون هذا التسجيل
شاملاً لكل ما يتعلق بشخصيته في حياته الخاصة والعامة، وبالتحديد سيغطي هذه
الدراسة المحاور التالية

١. موطنه وأسرته

٢. المرحلة الأولى في تكوين شخصيته، وهي مرحلة ما قبل الانتقال إلى المدينة المنورة

٣. الأعمال والمهام التي كلف بها في المدينة المنورة

٤. رحلاته إلى دول العالم الإسلامي

٥. مشايخه وتلاميذه ودروسه

٦. حياته الخاصة وخلقه

٧. علاقاته في محيط الأسرة وخارجها

مآثره وآثاره في القضاء كمسؤول أول في المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة

١. مآثره وآثاره في الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي الشريف

٢. مواقف وعبر من تعامله مع الخاصة والعامّة

٣. جوانب مضيئة من سيرته

٤. نماذج من خطبه ودعائه ومواعظه

٥. رحلاته للعلاج ومرضه الأخير ثم وفاته رحمه الله

٦. نماذج مما قيل في نعيه نثراً وشعراً

كتاب آخر:

هذا الكتاب عن الشيخ عبدالعزيز بن صالح ألفه صديقه الذي كان يعمل ملازماً له في العمل وفي أكثر الأحيان خارج العمل أيضاً وهو الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الحصين عنوانه (سيرة حياة وذكريات).

وهو كتاب لطيف الحجم، مطبوع

ويصح وصف الأستاذ عبدالرحمن الحصين بأنه أعلم الناس بسيرة الشيخ عبدالعزيز بن صالح وبأخلاقه، والمجريات التي جرت عليه في الماضي والحاضر الذي كان يعيشه والشيخ عبدالعزيز بن صالح قبل وفاته

وقد لخصت المقصود منه، وما رأيت له لذلك فيما يلي:

قال الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الحصين:

عُرف فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح - رحمه الله - واشتهر في النصف الأخير من القرن الرابع عشر وأول القرن الخامس عشر في المملكة العربية السعودية وفي العالم الإسلامي أجمع، بما له من خطب من فوق منبر أشرف الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، طوال إمامته للمسجد النبوي الشريف التي امتدت أربعة وأربعين عاماً، عرف فضيلته بالفطنة والفراصة في القضايا التي تعرض عليه في محكمة المدينة المنورة طوال قضائه فيها ورثاسته إياها قرابة الخمسين عاماً، ولذا أحببت أن أكتب شيئاً عن سيرته الذاتية التي عرفت شيئاً يسيراً منها، لالتصاقني به هذه المدة الطويلة ونصفها كنت ملازماً له

ولادته ونشأته

ولد الشيخ عبدالعزيز بن صالح عام ١٣٢٩هـ، وتوفي والده صالح بن ناصر الصالح وهو صغير، وما لبثت والدته أن توفيت بعد ذلك، فأصبح يتيم الأبوين، بقي في كفالة أخيه الكبير عثمان بن صالح أحد رجالات الجمعية المعروفين في زمنه، فأدخله الكتاب الذي يعلم القرآن لدى الشيخ أحمد الصانع، وما لبث أن عرض له مرض في عينيه أفقده بصره إلا القليل منه، فحفظ القرآن مبكراً، وبدأ في حفظ مبادئ التوحيد والفقہ

حينما بلغ الرشد انضم إلى طلبة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - رحمه الله - قاضي المجمع، وكافة قرى سدير آنذاك، وهو من علماء نجد المشهورين، فبدأ مع المبتدئين لدى الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال أحد طلبة الشيخ المتقدمين الذين يعلمون المبتدئين، ثم انضم إلى حلقة الشيخ العنقري، وأخذ عنه علم التوحيد، والفقه، والتفسير، والفرائض، واللغة، والسيرة النبوية، والتاريخ، واستمر سنوات طويلة في طلب العلم، ثم عينه الشيخ العنقري عضواً في الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في المجمع مع عدد من طلبته

وطلب الشيخ ابن زاحم من الملك عبدالعزيز أن يعين الشيخ ابن صالح معه في محكمة الرياض، واستمر في قضاء الرياض

الانتقال إلى المدينة المنورة

أمر الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالله بن زاحم بالانتقال إلى المدينة المنورة، فطلب الشيخ من الملك عبدالعزيز أن يأخذ القضاة والكتبة الذين معه في محكمة الرياض فوافق

سافر الشيخ عبدالله والشيخان محمد الخيال، وعبد العزيز بن صالح إلى مكة، ومعهم من الكتاب الشيخ عبدالله بن عثمان الصالح ابن أخي الشيخ عبدالعزيز، وعبدالكريم العبيدي، وعبد العزيز بن محمد بن زاحم، وعبدالرحمن بن إبراهيم بن فتوح، وكتب هذه السطور أي عبدالرحمن الحصين، كان ذلك في الأسبوع الأخير من شهر شوال عام ١٣٦٣ هـ

إمامته للمسجد النبوي

كان الشيخ صالح الزغبيني، رحمه الله إماماً وخطيب المسجد النبوي، وقد تقدمت به السن، وكثرت معه الأسقام، فقال الشيخ عبدالله بن زاحم، وهو المسئول عن

الشئون الشرعية في المدينة من المحاكم، وكتابة العدل، وأئمة المساجد، والمؤذنين، للشيخ عبدالعزيز ابن صالح نريدك أن تكون مساعداً للشيخ صالح الزغبيني في إمامة المسجد النبوي، فوافق على ذلك، وباشر عمله، وكان ذلك في أول عام ١٣٦٨ هـ وكان- رحمه الله- حافظاً للقرآن حفظاً جيداً، فطلب من الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر شيخ القراء في المدينة والمدرس في المسجد النبوي، أن يخصص له جلسات ليقرأ عليه القرآن بالتجويد، فتم له ذلك

وفي عام ١٣٧٢ هـ توفي الشيخ صالح الزغبيني، فانفرد بالإمامة والخطابة

في عام ١٣٧٤ هـ توفي الشيخ عبدالله بن زاحم- رحمه الله- فعين الشيخ عبدالعزيز رئيساً لمحاكم المدينة ودوايرها الشرعية

الخطابة في المسجد النبوي

اتصفت خطب الشيخ عبدالعزيز بن صالح بمعالجة مشاكل المجتمع، فكانت مشاكل الناس تمر به في المحكمة، أو تنقل من بعض جلسائه من طلبة العلم الموثوقين، فيجعل منها موضوعاً لخطبته بأسلوب جديد، وكانت جميع خطبه ارتجالاً.

أسلوبه في القضاء

ومن ذلك أنه ترفع عنده رجلان ادعى أحدهما على الثاني بمبلغ اثنين وعشرين ألف ريال، وأنكر المدعى عليه، فأحضر المدعي البينة وسمعت، وعدلت، وحكم له بالمبلغ، واعترض المحكوم عليه، ثم قدم المحكوم عليه دعوى بأن له بذمة المحكوم له نفس المبلغ، فأدرك الشيخ بفراسته أن هذه القضية كيدية، لكنه كقاض لا يسعه إلا سماعها، فسمعها، وحضر الطرفان لديه، وطلب البينة من المدعي فاستمهل، وأتت جلسة ثم ثانية، وفي الجلسة الثالثة أحضر شاهداً واحداً شهد أنه في الساعة كذا من اليوم كذا حضرت مع هذا الرجل المدعي وصاحبه فلان في المكان الذي عينه الشاهد

وتحاسباً على حساب بينهما فظهر الباقي لهذا الرجل المدعي المبلغ المدعى به وقدره اثنان وعشرون ألف ريال، فأمر الشيخ جندياً من الشرطة أن يقف على رأس المدعي، وأمر بالشاهد أن يقف أمام الشيخ بعد أن سمع وسجل شهادته، قال أنت تعرف الشخص الذي شهدت عليه، قال نعم أعرفه، قال أرني إياه من بين هؤلاء الجلوس فالتفت واربتك ثم قال كنت أعرفه لكنه مع طول المدة اشتبه عليّ، فقال الشيخ للشرطي خذه إلى إدارة الشرطة فإنه شاهد زور، وعند وصوله باب المحكمة قال للشرطي أعدني إلى القاضي، فأعادته إليه وأخرج من جيبه نقوداً على ما أتذكر أنها كانت ثلاثين ريالاً وهي كثيرة في ذلك الوقت، وقال إن هذا الرجل، وأشار إلى المدعي الذي أحضره، أعطاني إياها ولقنني ما شهدت به، وإنني تأثب، فعمل له محضراً بحبسه والطواف به على حمار في المدينة المنورة، وكان ينادى بأن هذا شاهد زور فاجتنبوه، أما المشهود له أخيراً، والمحكوم عليه سابقاً، فقد خرج من المحكمة، وسافر إلى بلده ولم يعد

والقضية الأخرى أنه اختصم رجلان، كل رجل من قبيلة، فقتل أحدهما الآخر، وكانت القضية قد نظرت في محكمة البلد الذي فيه القاتل والمقتول، ثم صدر أمر بنقلها إلى محكمة المدينة، فنظرها الشيخ عبدالعزيز مع قاضيين من قضاة المحكمة، وطلب عم المقتول القصاص

نظرت القضية وفي جلسة من الجلسات، لكن عم المقتول المدعي حريص جداً على إنهاء القضية، وفي جلسة من الجلسات قال الشيخ للقضاة إنني أرى في حرص المدعي، عم المقتول، شيئاً يخفيه وراءه، ألا ترون أن نكتب إلى أمير المهدي لبحث بصفة خاصة هل المقتول متزوج وله أولاد أم لا؟ فاستحسنوا ذلك، وجاء الرد بأن له زوجة وولداً صغيراً أخفاهما العم، وذكر اسمه الزوجة واسم الابن، فأسقط في يد العم، وأحيل إلى المحكمة المستعجلة ليحكم عليه بما يستحقه، وأجلت القضية إلى أن يبلغ الطفل ويطلب ما يريد

أمضى في إمامة المسجد النبوي أربعة وأربعين عاماً، وتوفي شيخنا في الساعة الخامسة من صباح الأحد الموافق ٢٧/٢/١٤١٥هـ، ودفن بالبقيع بجوار قبر إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رحم الله الجميع رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته إنه سميع مجيب

ثم قال الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الحصين ما نلخص بعضه

الرحلة إلى نيجيريا

تلقى الشيخ عبدالعزيز بن صالح دعوة رسمية من السيد أحمد بلو رئيس وزراء شمال نيجيريا لزيارة بلاده، وبناء على ذلك سافر الشيخ من جدة في صباح يوم الأربعاء ٥/٢/١٣٨٣هـ، وكان برفقته ابنه صالح، وابن أخيه الشيخ صالح العثمان الصالح، وعبدالرحمن الحصين كاتب هذه السطور.

أقلعت الطائرة المروحية في الساعة الخامسة صباحاً، وبعد ثلاث ساعات هبطت في مطار الخرطوم، وفي منتصف ليلة الخميس ٦/٢/١٣٨٣هـ الموافق ٢٨/٦/١٩٦٣م، سافرنا إلى كانو، وكان في استقبال الشيخ عند سلم الطائرة أمير كانوا (محمد أنو)، ورئيس القضاة الشيخ أبو بكر قومي، وكان هو المرافق والمترجم

وقام الشيخ بزيارة الحاكم العام للشمال واسمه (قاسم إبراهيم)، وهو الذي يصدر الأوامر باسم الحكومة، ثم قام فضيلته بزيارة أمير كانوا (محمد أنو) في قصره المبنى من الطين

جلسنا عند الأمير، ولما حان وقت صلاة المغرب، خرج الأمير سيراً على الأقدام مع الشيخ إلى مسجد الجامع القريب من القصر، فصلى فضيلة الشيخ بالناس إماماً، ووعظهم، وحثهم على التمسك بالدين الإسلامي وتعاليمه، وبعد انقضاء الصلاة لم نصل إلى سياراتنا إلا بعد مشقة من الزحام وحرص المصلين على السلام على إمام المسجد النبوي في المدينة المنورة

زيارة كسنة

في يوم الجمعة ١٣٨٣/٢/٧ هـ الموافق ١٩٦٣/٦/٢٩ م سافرنا صباحاً إلى كسنة التي تقع في الشمال الغربي من كانو، وتبعد عنها ١٠٨ أميال، ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة، وقبل الوصول إلى البلدة بخمسة عشر كيلاً قابلنا أمير البلدة ومديرها تجمع الناس على الطريق التي سلكتها واصطفوا صفوفاً طويلة، وعند وصولنا إلى ساحة كبيرة أمام دار الإمارة، وجدنا الحرس مصطفأً، وذلك لأخذ التحية للزائر، ثم ذهبنا إلى مدير المديرية واسمه (صالح محمد)، حيث سكننا في داره، وبعد استراحة ذهبنا لزيارة الأمير في قصره، وهو شبيه بقصر أمير كانو، وله سور عالٍ وبوابة ثم قام الشيخ بزيارة لثلاث مدارس، تقوم بتعليم اللغة العربية وعلوم الدين، وبعد ذلك ذهبنا إلى صلاة الجمعة في جامع كسنة، وبعد انتهاء الصلاة تحدث الشيخ عبدالعزيز فحث الناس على التمسك بالدين الإسلامي واتباع تعاليمه، والتخلق بأخلاقه

زيارة زارية

في يوم السبت ١٣٨٣/٢/٨ هـ الموافق ١٩٦٣/٦/٣٠ م صباحاً، توجه فضيلة الشيخ ومرافقوه إلى زاريا التي تبعد عن كسنة نحو ٢٧٠ ميلاً، فمررنا بعدة قرى وقبل عشرين كيلاً من زاريا استقبل الشيخ كلا من مدير مديرية زاريا، وأميرها واسمه (محمد الأمين).

وبعد الوصول إلى دار المدير المعدة للضيوف صلينا الظهر، ثم تناولنا طعام الغداء مع أمير البلد والوزراء

وبعد صلاة العصر توجهنا لرد السلام على الأمير، وكان أهل البلد مصطفين على جنبات الطريق، ولم تستطع السيارات السير إلا بصعوبة، ويحيط بالسيارات أربعة جنود يمتطون أربعة جياذ

دخلنا قصر الأمير وألقى كلمة ترحيبية جيدة رد عليها فضيلة الشيخ، ثم زار فضيلته بعض المدارس.

صلينا المغرب في مسجد قديم بني بالطين قريب من قصر الإمارة، ويقال إنه مضى على بنائه مائة وخمسون عاماً، وهو مبني على شكل هرمي، و عند خروجنا من المسجد ازدحم الناس على الشيخ كل يريد السلام عليه ومصافحته، وتصدى لهم الحرس.

زيارة كادونا

في صباح يوم الأحد ١٣٨٣/٢/٩ هـ الموافق ١٩٦٣/٧/١ م، توجه الشيخ عبدالعزيز بن صالح ومرافقوه إلى مدينة كادونا التي تبعد نحو ٥٥ ميلاً، وعلى بعد ١٦ ميلاً من كادونا كان في استقبالنا الرئيس أحمد بللو، ومعه زهاء مائة وخمسين سيارة تقل الوزراء، والوجهاء، والموظفين، والأعيان.

وبعد سلام الشيخ على الرئيس، قدم له مرافقيه، ثم قدم الرئيس الوزراء والأعيان لفضيلة الشيخ، وسلم عليهم وصافحهم فرداً فرداً، ثم توجه الموكب إلى البلدة.

وبعد وصولنا إلى قصر الضيافة، وقف الشيخ والرئيس أحمد على مدخل القصر ومعهما رئيس القضاة يردان التحية للجماهير المحتشدة.

ثم قام فضيلة الشيخ برد الزيارة إلى الرئيس بعد صلاة عصر ذلك اليوم، وركبا سيارة مكشوفة، وهما يردان تحية الجماهير التي جاءت لتحية إمام مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

وبعد أن طاف الرئيس وفضيلة الشيخ بالبلدة، ذهبا إلى مبنى دار البرلمان المكون من قاعة كبيرة مدرجة، ومبنى مجلس الوزراء، و بجانب المجلسين مكتب رئيس مجلس وزراء الشمال،

فيرى ويسمع ما يدور فيهما من مناقشات، يتوسط هذه المباني حديقة كبيرة ومنسقة مليئة بالورود والأزهار.

ومدينة كادونا: مدينة حديثة البناء، منظمة الشوارع والطرق، وهي عاصمة شمال نيجيريا مقر الرئيس أحمد بللو ووزرائه

زيارة سوكوتو:

في صباح يوم الاثنين ١٠/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ٢/٧/١٩٦٣ م، حضر رئيس الوزراء أحمد بللو في سيارة ومعه سيارة أخرى أفلتنا جميعاً في موكب رسمي بين صفوف المواطنين، وعند وصولنا إلى مطار كادونا وجدنا طائرة الرئيس الخاصة به مجهزة لسفرنا، هبطت الطائرة في مطار سوكوتو بعد رحلة دامت ساعة وعشرين دقيقة كان في استقبال الشيخ جموع غفيرة من الناس، وعلى رأسهم أمير سوكوتو السلطان (أبو بكر عثمان معاذ بللو)، ويلقب عندهم بأمير المؤمنين

وبعد أن سلم على الشيخ ومرافقيه كان الوزراء والوجهاء مصطفىين فسلم عليهم فضيلة الشيخ فرداً فرداً

ثم سار الموكب، وقد اصطف على جانبي الطريق، وعلى مسافة سبعة أميال، فرسان على خيل مسرجة، وأشخاص يحملون الطبول، وما إن وصل الموكب إلى القصر حتى وقف الرئيس أحمد والسلطان أبو بكر والشيخ أمام بابه يردون التحية على المارين أمامهم، ثم دخلوا إلى القصر، وبعد استراحة قصيرة انصرف الجميع، وبقينا في السكن المعد لإقامتنا

في يوم الثلاثاء ١١/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ٣/٧/١٩٦٣ م ذهبنا إلى زيارة لأمير سوكوتو السلطان أبو بكر عثمان، وجرى بينه وبين الشيخ حديث ودي، وأهدى له فضيلة الشيخ مصحفاً، ثم ذهبنا إلى قرية عَرُتُو شمال شرقي سكتو، وتبعد عنها عشرين

مياً، وفيها مدافن العائلة الحاكمة (جد الرئيس أحمد أوبلو) وسلمنا على أصحاب القبور، ودعونا لهم، لأن لهم دوراً وتأثيراً إسلامياً في المنطقة

وفي طريق العودة مررنا بقرية كَرَلبا، وبعد الاستراحة والغداء في قصر الرئيس توجهنا إلى مسجد القرية، فصلى بهم الشيخ إماماً، وألقى فيهم كلمة ترجمت إلى لغتهم، ثم عدنا إلى مدينة سوكتو التي يقدر عدد سكانها بمائة ألف نسمة

وفي يوم الأربعاء ١٢/٢/١٣٨٣هـ الموافق ٤/٧/١٩٦٣م، وفي العاشرة والنصف صباحاً زرنا دار القضاء في سوكتو وهي تتكون من قاعتين كبيرتين ومنافع ومكاتب، سلم رئيس القضاء والقضاة على فضيلة الشيخ ورفاقه، ثم انتقلنا إلى مدرسة القضاة، التي يتلقى فيها الطلاب علومهم الدينية والفقهية والعربية، ثم ذهبنا إلى مدرسة ابتدائية تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين والحساب والرياضيات، ألقى فضيلة الشيخ في كل من المدرستين كلمة توجيهية تحث الطلاب على الجد والاجتهاد في التحصيل العلمي، وأن الإنسان ليس له قيمة بدون العلم، وكانت كلماته تترجم إلى لغتهم

وبعد صلاة العصر ذهب فضيلة الشيخ ومن معه، يصحبهم رئيس وزراء سوكتو إلى حفل كبير أعده أمير سوكتو ودعا إليه الوزراء والأمراء

وبعد وصولنا جلس كل فرد في المكان المعد له، وكان الحفل وسط غابة من الأشجار العالية تحتها فرش سندسية من الأعشاب الخضراء والنباتات

وبعد أن أديرت القهوة والشاي والحلوى، ذهب أمير المؤمنين مصطحباً معه فضيلة الشيخ إلى جمع كبير من الأهالي والأعيان والجاليات الأجنبية فسلم عليهم فضيلة الشيخ فرداً فرداً، وبعد ذلك رجع الأمير والشيخ إلى مكانهم، وانتهى الحفل

في صباح يوم الجمعة ١٤/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ٦/٧/١٩٦٣ م كان في مقدمة المهام التي حضر فضيلة الشيخ من أجلها حضور حفل افتتاح مسجد عثمان بن محمد فودي (جد الأسرة الحاكمة) ، الذي أقيم في الساحة التي بجانب المسجد، وفي الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة حضر الأمراء والوزراء والسفراء وجلسوا في مقاعدهم المعدة لهم، وبعد نصف ساعة حضر إماماً جامعي الشيخ عثمان، وبعد عشر دقائق حضر أمير المؤمنين أبوبكر ركباً جواداً، ثم حضر الشيخ عبدالعزيز بن صالح ورئيس الوزراء

رحب تلاميذ المدارس بإمام المسجد النبوي، وتليت آيات القرآن الكريم افتتاحاً للحفل، ثم ألقى السلطان كلمة رحب فيها بإمام المسجد النبوي ورفاقه، وأشاد ببناء المسجد، وترجمت كلمته إلى العربية، ثم ألقى رئيس الوزراء كلمة أفاض فيها بما لسلفه من الفضل في بناء المساجد وأنه سائر على ذلك، وشكر كل من أسهم في بناء هذا المسجد، وأثنى على الحكومة السعودية في تسهيل وصول إمام المسجد النبوي إلى هذه البلاد، وأثنى عليها كذلك لإرسالها أربعين صندوقاً من المصاحف والكتب الدينية، وترجمت كلمته إلى اللغة العربية

ثم رد فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح على الكلمتين، وشكرهما وشعب نيجيريا، على الحفاوة التي قوبل بها أينما حل، وأثنى على ما لمس في الشعب والحكومة من الروح الدينية، وحث على التمسك بالدين الإسلامي، وتوجيه النشء الجديد توجيهاً دينياً، وقال إنها ذكرته من إكرام الحكومة السعودية للمسؤولين والشعب النيجري في مواسم الحج، فإن الحكومة السعودية تراه من واجبه اتجاه المسلمين.

والشعب السعودي يعد الشعب النيجري شعباً أخوياً ومسلماً لأن رابطة الدين الإسلامي أقوى من كل الروابط، وأوثق من كل العرى

ثم قام فضيلة الشيخ والرئيس والسلطان وتقدموا إلى باب جامع سوكوتو الجديد فطلب من الشيخ افتتاحه، وأخذ المقص وسمى الله تعالى ثم قص الشريط، ودخل الناس وصلوا تحية المسجد ركعتين

ثم جيء ببعض الأشجار فقام الشيخ بغرس إحداها، وغرس السلطان أخرى، والرئيس ثالثة في صحن المسجد الفسيح، وحينما حان وقت صلاة الجمعة ذهبنا إلى المسجد المذكور فصلى بهم فضيلة الشيخ عبدالعزيز الجمعة، وخطبهم قبل ذلك خطبة حثهم فيها على التمسك بالدين الإسلامي، وقال إنه دين الساحة ودين الفضيلة والخير.

وبعد انتهاء صلاة الجمعة تكلم كلمة موجزة وقال لهم إنه سيغادر سوكوتو وقلبه باقٍ بها، ودعا الله تعالى أن يعود إليها مرة أخرى حتى يلتقي بهم، وغادرنا المسجد إلى المطار مع الرئيس بطائرته الخاصة إلى كدونا

في يوم السبت ١٥/٣/١٣٨٣ هـ الموافق ٧/٧/١٩٦٣ م، ذهب الرئيس أحمدو بللو وبرفقته فضيلة الشيخ ورئيس القضاء إلى جامع كدونا، حيث أقيم حفل لافتتاحه، وبعد أن تبودلت الخطب من قبل أهالي كدونا، والرئيس أحمد، والشيخ عبدالعزيز طلبوا من الشيخ أن يقوم بافتتاح المسجد، فتقدم وقص الشريط، ودخل الناس وصلوا ركعتين في المسجد وتجولوا فيه، ثم توجهنا إلى المطار حيث أعدت طائرتان، واحدة للرئيس أحمد وبللو ووزرائه سافروا فيها إلى رحلة داخلية، والأخرى طائرة الرئيس سافر فيها الشيخ عبدالعزيز ورفاقه إلى مديرية برنو.

السفر إلى برنو:

بعد طيران دام ساعتين ونصف الساعة هبطت الطائرة بمطار عاصمة الولاية بسلامة الله، ويبلغ عدد سكانها مائة وخمسة وسبعين ألف نسمة، عند وصولنا ألفينا حشوداً كثيرة بالمطار، وكانت الصفوف متراسة، وبعد أن سلم الشيخ ومرافقوه على الوزراء والأمراء

ورجال الحكومة، ركبنا السيارات إلى المدينة، ولما دنونا من دار الأمير، وجدنا جمعاً متراساً ومن أبناء المدارس بنين وبنات، ورجالاً ونساء، والخيالة على الخيل يرقصون وينشدون بعد السلام على الأمير (الشيخ عمر الكينمي) شيخ قبيلة البرنو، وهو كيف البصر، ألقى نيابة عنه كلمة، ثم رد عليها فضيلة الشيخ بكلمة أخرى، ثم انتقلنا إلى منصة عالية تطل على الحشود، فرحب فضيلة الشيخ بهم بكلمات موجزة وبعد صلاة العصر، دعا مدير المديرية الحاج محمد مقاد نندني عدداً من كبار الشخصيات من موظفين وسواهم إلى حفل تعارف في داره، فوقف المدير وفضيلة الشيخ والمترجم بالبواب يستقبلون الناس، ويردون عليهم التحية والسلام، ثم سلم الشيخ على الجميع بالقاعة، ووقف مع كل اثنين أو ثلاثة يتبادل معهم أطراف الحديث قليلاً، وينتقل إلى مجموعة أخرى، ثم انصرف الجميع، وودعهم هو والمدير عند باب الدار.

في يوم الأحد ١٦/٢/١٣٨٣هـ الموافق ٨/٧/١٩٦٣م وفي الصباح الباكر توجهنا إلى مسجد يروي، وقد اجتمع فيه العلماء والقضاة والطلبة في حلقات التعليم، وسلم الشيخ على رؤسائهم، ثم ألقى كلمة بمكبر الصوت، حث فيها الطلاب على التزود بالعلم النافع، والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي، والمعلمين على الإخلاص في العمل، وأن يكون هدفهم إيصال العلم النافع لهؤلاء الناشئة، ثم زار فضيلته مدرسة لتعليم المكفوفين، يتعلمون فيها الصناعات اليدوية، ومبادئ العلوم الدينية، تلا ذلك زيارة المحكمة فتجولنا فيها، وبعدها قمنا بزيارة المدرسة الصناعية

الجو في هذه المدينة حار رطب لكثرة نزول الأمطار في الصيف، ولكثافة الأشجار والمزارع الشاسعة، وولاية برنو بها ثلاث إمارات، ولكل إمارة حاكمها المستقل، والمرجع الرئيسي لهذه الإمارة هو مدير المديرية الممثل للحكومة المركزية في نيجيريا

السفر إلى مدينة جوس:

في الساعة العاشرة صباحاً أقلعت الطائرة، وبعد مضي ساعة وخمس وأربعين دقيقة هبطت في مطار جوس، وبعد أن سلم الشيخ على أمير جوس ومديرها، توجهنا إلى المحل المعد للتزول، وهو دار مدير المديرية، حيث توافد الناس على الشيخ للسلام عليه، ثم قام فضيلة الشيخ بزيارة مدرسة أنصار الدين، ومدرسة نور الدين، والمدرسة الإسلامية الأهلية وجميعها يدرس فيها العلوم الدينية والعصرية، وفي كل مدرسة ألقى الشيخ كلمة موجزة على الطلاب يحثهم فيها على تعلم العلم والجد والاجتهاد، ويوصي المعلمين بالنشاط والإخلاص في العمل.

تعد مدينة جوس من أحسن مصايف نيجيريا لأنها تقع في منطقة جبلية ترتفع عن سطح البحر أربعة آلاف قدم، وجوها جميل، ومبانيها منظمة ومنسقة، وشوارعها مستقيمة ومخططة.

وفي الساعة الرابعة صلينا العصر، وذهبنا إلى دار الآثار، وهي تضم بعض الآثار التي تعطي فكرة عن كيفية الحياة السابقة في نيجيريا، وكان من المفترض أن نذهب إلى حديقة الحيوان ولكن السماء أمطرت بغزارة، فعدل برنامج الزيارة إلى منجم الرصاص والقصدير، ورأينا كيف تحفر الأراضي، حتى ينكشف مكن الرصاص، ويصل عمق الحفر في هذا المنجم إلى عشرين متراً تحت الأرض.

بعد ذلك ذهبنا لافتتاح مسجد مدينة جوس وهو جامع كبير، فوجدنا عشرات الآلاف من الناس في الشوارع المحيطة به، وقد بناه الأهالي، لكنه لم يسقف بعد، فوضعوا عليه غطاء من الأشرعة لتقيه من المطر، صلى الشيخ عبدالعزيز بهم المغرب ووعظهم وذكرهم، ثم ذهبنا إلى مسجد قرية بكرو من ضواحي جوس، ووجدنا جموعاً من الناس، فخطب فيهم الشيخ، وخرجنا وبصعوبة من شدة الزحام، ثم ذهبنا إلى دار شيخ البلد حيث أقيم هناك حفل تعارف أديرت فيه القهوة والشاي، وكان مدير المديرية الحاج انداغي فاروق قد أعد حفل العشاء ودعي له جمع من الناس.

في يوم الاثنين ١٧/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ٩/٧/١٩٦٣ م وفي الساعة السابعة صباحاً توجهنا لزيارة حديقة الحيوان، وشاهدنا فيها مختلف أنواع الحيوان والطيور والزواحف، وقاتل الثعبان، وقط الزباد
السفر إلى بَدّه وإيلورين:

بعد رحلة اسغرت ساعة ونصفاً هبطت بنا الطائرة في مطار بَدّه، وهي بلدة صغيرة يقدر عدد سكانها بخمسين ألف نسمة، وتقع في مديرية بيتيجا التي يقدر عدد سكانها بمائتين وخمسين ألف نسمة، وبعد استقبال فضيلة الشيخ، سار الموكب وكان الناس يلوحون بأيديهم مرحبين بمقدم الضيف، فذهبنا إلى دار الأمير، ثم إلى المسجد، ثم إلى دار وزير المالية، حيث أقيم حفل شاي، وفي كل هذه الأماكن كان الشيخ يلقي كلمة مقتضبة يحث فيها على التمسك بالإسلام وأداء فرائضه، والمحافظة عليها، ويحث الناشئة على تعلم العلم النافع، وفي طريقنا إلى المطار مررنا بورش بدائية لصناعة الزجاج، وشاهدنا بعض ما يصنعون على الطبيعة، غادرنا إلى مدينة إيلورين، وبعد خمس وأربعين دقيقة هبطت الطائرة ووجدنا جموعاً من الناس جاءت لتسلم على إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ عبدالعزيز بن صالح، وترحب بمقدمه، وكان على رأسهم أمير البلد الحاج ذو القرنين قمبري

ركب الشيخ والمسئولون إلى الساحة الكبيرة التي أمام دار الأمير، وقد اصطف الناس صفوفاً على جانبي الطريق، وقد نصبت منصة في صدر الساحة الكبيرة أمام الأمير، جلس عليها فضيلة الشيخ ومن معه، تحدث الأمير بكلمة ترحيبية فياضة، ترجمت إلى اللغة العربية، ثم ألقى فضيلة الشيخ كلمة ترجمت أيضاً إلى لغة الحاضرين، وقد بدأها فضيلته بالشكر على الحفاوة والكرم اللذين قوبل بهما في هذه المدينة من المسئولين والشعب، وضمنها رداً على ما جاء في كلمة الأمير من أن الحكومة السعودية تستقبل حجاج هذا البلد بالإكرام والإعتناء، وقال فضيلة الشيخ إن الحكومة السعودية

ترى من واجبها، وهي حامية الحرمين الشريفين، أن تهتم بالوافدين إليها من أقطار العالم الإسلامي

وبعد صلاة المغرب ذهبنا إلى حفل التعارف الذي أقامه أمير المنطقة ودعي إليه كبار الشخصيات من الموظفين وغيرهم، كما دعيت إليه الجاليات العربية التي تقيم في هذه المدينة

في صباح يوم الثلاثاء ١٨/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ١٠/٧/١٩٦٣ م، توجهنا لزيارة مصنع الكبريت، وهو مصنع كبير، ويعمل فيه ما يزيد على المائة وخمسين عاملاً جُلُّهم من النساء

ذهب فضيلة الشيخ ومرافقوه إلى المسجد الجامع في مدينة إيلورين، وكان في انتظاره الرؤساء وكبار الشخصيات، وتبودلت الخطب الترحيبية، ثم ذهبنا إلى مدرسة أنصار الإسلام، وكانت الجموع والحشود على الطريق تحيي وترحب بإمام المسجد النبوي الشريف، تباري الخطباء بالخطب الترحيبية، ثم قدمت تمثيلية تحكي قصة بين موحدتين وشخص دهرى ينكر وجود الله، انتصر فيها الموحدون، ثم تكلم فضيلة الشيخ كلمة وافية شكرهم فيها على الحفاوة والكرم، وأوصاهم بالتمسك بعري الدين الإسلامي، والقيام بشعائره خير قيام

جمعية أنصار الإسلام جمعية عريقة في البلاد تأسست سنة ١٩٤٤ م، ومركزها الرئيس في مدينة إيلورين، وفروعها تتجاوز الأربعين داخل نيجيريا، ولها مدارس تزيد على أربع وعشرين مدرسة موزعة في البلاد، ويبلغ عدد أعضائها خمسة عشر ألفاً، ومواردها من رسوم العضوية ومن التبرعات

السفر إلى إبادن:

في يوم الأربعاء ١٩/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ١١/٧/١٩٦٣ م، وفي رحلة قصيرة استغرقت نصف ساعة هبطت الطائرة في مطار إبادن، حيث كان في استقبالنا رئيس

وزراء نيجريا الغربية، ومعه حشد كبير من العلماء والوزراء والأعيان، ثم توجهنا إلى البلد، بعد نزولنا في دار الضيافة، توجهنا إلى مسجد كبير تابع لجمعية أنصار الإسلام فوضع فضيلة الشيخ حجر الأساس له، وأثناء الحفل قُدم لفضيلة الشيخ مجسم للمسجد، ولم نستطع الوصول إلى المسجد والخروج منه إلا بعد مشقة من كثرة الناس

ثم ذهبنا إلى دار البلدية وفيها قاعة كبيرة جداً، وكان داخلها وخارجها حشود كثيرة من الناس، ألقى رئيس البلد كلمة رحب فيها بإمام المسجد النبوي الشريف، وأثنى على جهوده وزيارته، ثم رد عليه فضيلة الشيخ بكلمة شكرهم فيها على الحفاوة والكرم، وتحدث عن محاسن الإسلام، وحثهم على التمسك به، والتخلق بأخلاقه والدعوة إليه، وقدمت الجمعية هدية لفضيلة الشيخ عبارة عن عصا كتب عليها اسمه وأبسوه مشلحاً من زيهم

وإبادن مدينة كبيرة، وهي عاصمة القسم الغربي من نيجريا، فيها جامعة تضم عدة كليات منها الشريعة والطب والزراعة والآداب، وجوها بارد ومطر وأشجارها كثيفة، ويبلغ عدد سكان هذه المدينة سبعمائة وخمسين ألف نسمة، ومساحتها خمسة عشر ميلاً مربعاً، وتهطل الأمطار فيها مدة أربعة أشهر، وتبلغ كميتها من ٨٠ إلى ٩٠ ملم، وفي المنطقة معدن الذهب، وفيها مصانع لإنتاج الأسمت والزجاج والأقمشة والبلاستيك والصيني

السفر إلى العاصمة لاغوس:

في الساعة التاسعة والنصف من يوم الخميس ٢٠/٢/١٣٨٣هـ الموافق ١٢/٧/١٩٦٣م، وصلنا إلى مطار إبادن، فوجدنا رئيس الوزراء والوزراء وجمعاً من الوجهاء الذين حضروا لتوديع الشيخ، و بعد الوداع توجهنا جواً إلى العاصمة

لاغوس^(١)، بعد نصف ساعة تقريباً هبطت الطائرة في مطار لاغوس، فوجدنا القائم بالأعمال السعودي الأستاذ محمد قباني، ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية لحكومة نيجيريا في الاستقبال، وكذلك سفيراً المغرب وتونس وبعض الجاليات الهندية وبعد السلام على الشيخ توجه الموكب أمامه دراجتان ناريتان مخترقاً شوارع العاصمة، حتى وصل إلى دار الضيافة.

وبعد صلاة العصر ذهبنا إلى قاعة حكومية كبيرة أعد فيها حفل خطابي نقل حياً لإذاعة لاغوس، تحدث ملك لاغوس بكلمة ترحيبية، ثم تحدث خطيب آخر، ثم ثالث، ثم تحدث فضيلة الشيخ عبدالعزيز بكلمة ودية شكرهم فيها على الكلمات السابقة، وقال إن المسلم يشاقق إلى أخيه المسلم في أي مكان، وأنا هنا لست بغريب، وأشعر أنني بين أهلي وإخوتي وفي بلدي، ثم غادرنا مكان الحفل وسط زحمة الجماهير، وعدنا إلى محل إقامتنا.

وفي صباح يوم الجمعة ٢١/٢/١٣٨٣ هـ الموافق ١٣/٧/١٩٦٣ م قام بزيارة الشيخ رئيس الوزراء والوزراء في الحكومة الفيدرالية، وملك لاغوس ويسمى (أدبا لاغوس) وهو ملك رمزي فقط، والسلطة في يد الحكومة.

بعد ذلك توجهنا إلى المطار مع فضيلة الشيخ ورئيس الوزراء وبعض الوزراء والقائم بالأعمال السعودي، عند وصولنا إلى المطار وجدنا العلماء وكبار الشخصيات قد خرجوا أيضاً لوداع الشيخ، ثم توجهنا بالطائرة إلى كدونا، ومنها توجهنا إلى السودان حيث سافرنا ليلاً ونزلنا في فندق جراند أوتيل، ثم واصلنا سفرنا إلى مدينة جدة.

انتهى ما لخصته من كتاب الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الحصين عن سيرة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمهما الله

(١) هذا في القديم والعاصمة الحالية لنيجيريا هي أبوجا

و كتاب ثالثه

وقد ألف الأستاذ فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم ترجمة موجزة للشيخ عبدالعزيز بن صالح بعنوانه (فقيد المسجد النبوي: فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح، ترجمة موجزة)، ونشرها في كتاب صغير

قال الشيخ فريد بن عبدالعزيز السليم

نسبه ومولده ونشأته

هو فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن ناصر بن عبدالرحمن آل صالح، من

قبيلة عنزة

ولد في مدينة المجمععة عام ١٣٢٩هـ أو ١٣٣١هـ، وقد توفيت أمه وعمره سنتان، ووالده وعمره خمس سنوات، فكفله أخوه عثمان، وقد نشأ محباً للعلم، حريصاً على التحصيل، حفظ القرآن الكريم قبل تجاوز العاشرة، ثم بدأ بتعلم مبادئ العلوم، وقد ظهر نبوغه مبكراً، حتى اختير لمساعدة إمام أحد المساجد في صلاة التراويح، وعمره حينذاك ستة عشر عاماً

حياته العلمية

شيوخه

لقد طلب الشيخ عبدالعزيز العلم على أيدي مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء منهم

١. الشيخ أحمد الصانع، وهو الذي حفظ القرآن على يديه

٢. الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

٣. الشيخ عبدالوهاب بن زاحم

٤. الشيخ محمد الخيال

٥. الشيخ عبدالله بن حميد

٦. الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر، شيخ القراء بالمسجد النبوي، وهو الذي أتم دراسة التجويد على يديه، وذلك بعد أن بدأ بالإمامة بالمسجد النبوي، إذ وصله بعض الانتقاد على عدم الاعتناء بالتجويد، فأيقن بأهميته وطلب دراسته

طلابه

وقد استفاد من الشيخ عبدالعزيز طلاب كثيرون، فقد كان يدرس في المسجد النبوي الشريف من عام ١٣٦٤ هـ تقريباً، كان يدرس الفرائض، وكان متميزاً فيها، كما حدثني بذلك الشيخ محمد بن عثمان القاضي، وذكر لي أنه حضر عنده، كما كان يدرس في منزله الفقه الحنبلي

ومن طلابه

- ١- فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن فتوح
- ٢- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن زاحم
- ٣- الشيخ عبدالله بن زاحم، إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة
- ٤- الشيخ سيف بن سعيد
- ٥- عبدالله بن عثمان الصالح
- ٦- مشاري بن دخيل
- ٧- حسين العيد
- ٨- صالح الراددي
- ٩- عبدالله الخربوش

١٠- عبدالعزيز الدوسري

١١- محمد صديق

١٢- صالح بن محمد الهوشان، وغيرهم

آثاره العلمية

منها خطبه المسجلة على الأشرطة الصوتية، وهي موجودة في مكتبة المسجد النبوي، وعددها (٣٣) شريطاً، معنونة ومؤرخة، كما يوجد مصحف كامل مسجل من صلاة التراويح والقيام له ومعه الشيخ عبدالمجيد حسن الجبرتي، يقع في (١٠) أشرطة، سجل في عامي ١٤٠٦ و ١٤٠٧هـ هذا غير ما يوجد لدى التسجيلات الصوتية- وخاصة في المدينة النبوية- وهي مليئة بأشرطة التي تحوي مختارات من تلاوته في صلاة التراويح والقيام وصلاة الفجر، كما تحوي بعض خطبه، ودعاء ختم القرآن، فقد كان رحمه الله متميزاً فيه، اشتهر بحسن دعائه وجماله، وقدرته على التأثير فيه، شهد له بذلك كل من سمعه

كما كان له برنامج يلقيه في إذاعة نداء الإسلام اسمه (الأصرة في تعاليم الإسلام).

حياته العملية

عين الشيخ عبدالعزيز إماماً وخطيباً للجامع الكبير بالمجمعة، وكان إذا غاب الشيخ عبدالله العنقري قام بالتدريس عنه، ثم رشح لقضاء المجمعة بعد الشيخ عبدالله بن حميد، فاعتذر، ثم طلب بعدئذ قاضياً في الرياض، وذلك سنة ١٣٦٣هـ وبعد ذلك قاضياً في المدينة، ثم مساعداً لرئيس المحاكم والدوائر الشرعية

أما إمامته للمسجد النبوي، فقد بدأ بالإمامة فيه في شعبان سنة ١٣٦٧هـ مساعداً لفضيلة الشيخ صالح الزغيبي، وخطيباً للمجمعة، وبعد وفاة الشيخ صالح الزغيبي- رحمه الله- في شوال ١٣٧١هـ أو صفر ١٣٧٢هـ تولى الإمامة والخطابة في المسجد

النبوي، واستمر خمسة وأربعين عاماً إلى أن أقعده المرض، فكانت آخر سنة صلى فيها التراويح إماماً سنة ١٤٠٩هـ، فيما أعلم- وآخر صلاة أم فيها المصلين في المسجد النبوي، هي الشفع والوتر ليلة ٣٠ من رمضان عام ١٤١٢هـ فيما أعلم

وكان المرض ظاهراً عليه، يقرأ بصوت خافت، ويتوقف بين الجملة والجملة، وكان يردد في القنوت: (اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عنا) أسأل الله أن يعفو عنه، وأن يكون قد بلغه سؤله، وأن يلحقه وأيانا بمن أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه سميع مجيب

الجدير بالإشارة أنه كان ضعيف البصر جداً، فكان كل تعليمه- رحمه الله- تلقياً وحفظاً، فهو لا يقرأ ولا يكتب، وكانت خطبه التي كان يلقيها في المسجد النبوي مرتجلة، وكان ذا صوت عذب شجي في التلاوة، لذا أعجب بحسن تلاوته المصلون، فإنها تبعث في نفس المستمع إليها ارتياحاً، ولا يشعر بأدنى تكلف ولا تصنع، يستوي في ذلك حدر التراويح وترتيل الفرائض

صفاته الخُلُقِيَّة

كان- رحمه الله- متواضعاً ورعاً، محبوباً من الجميع، مقدرأ أهل العلم وطلبته، صغاراً كانوا أو كباراً، مخلصاً في عمله، من أدلة ذلك سعيه لصالح مبنى رئاسة المحاكم والدوائر الشرعية في المدينة، حتى صار الآن في مكان ممتاز، أمام المسجد النبوي جهة القبلة، مما يسر للناس قضاء معاملاتهم

وكان- رحمه الله- رقيقاً في وعظه وإرشاده ممثلاً في ذلك قوله سبحانه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، (النحل: ١٢٥٦)، ولم يكن غليظاً منفرأ، كما كان مرحاً لطيفاً، مداعباً بشوشاً، وإلى جانب ذلك كان وقوراً مهاباً قوي الشخصية صلباً في الحق

كما كان محباً للإحسان إلى المساكين وخاصة في السر، فاتحاً بابه للسائلين

مرضه ووفاته

أصيب - رحمه الله - قبل وفاته بخمس سنوات تقريباً بمرض الكبد، فأشار عليه أحد الأطباء في المدينة أن يسافر إلى أمريكا، فسافر إليها وذلك عام ١٤٠٩ هـ ورجع بعدها متهاثلاً للشفاء

وبعدا بستين تقريباً أي في عام ١٤١١ هـ سافر مرة أخرى إلى أمريكا، ثم رجع وحالته الصحية غير جيدة، ولم يتوقف عن أداء أعماله إلا بعد سفره الثاني إلى أمريكا، إذ اشتد عليه المرض، وأصيب بالاستسقاء، أسأل الله أن يكون ما أصابه تكفيراً لسيئاته ورفعاً في درجاته إنه سميع مجيب

وقد توفي - رحمه الله - فجر يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة، الساعة السادسة إلا ربعاً، ولم يكن سبب وفاته مرض الكبد الذي كان يعاني منه، بل هبوط في الضغط نقل على إثره إلى المستشفى، وبقي ليلة الاثنين في المستشفى، وكان بحالة طبيعية جداً، حتى قال الطبيب إنه سوف يخرج غداً، وفي تمام الساعة الخامسة والربع حصل هبوط مفاجئ في القلب لم يستمر أكثر من نصف ساعة، بعدها توفي رحمه الله رحمة واسعة، وصُلي عليه في المسجد النبوي، ودفن بالبقيع، بجوار قبر إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه

وقد شهد جنازته جمع كبير جداً من الناس، يتقدمهم أمير المدينة المنورة، وكبار المسؤولين، وانهالت برقيات التعازي والمكالمات الهاتفية من جميع الاماكن، يتقدمها تعزية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، هذا غير من واسوا حضورياً في بيت الفقيد فجزاهم الله خيراً، ورحم الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته

ما كتب عنه

لقد كتب عن الشيخ عبدالعزيز عدد هائل من الكتابات، جمعها ابنه الأستاذ عبدالله - جزاه الله خيراً - في ملف ضخيم، وأنا هنا أكتفي بإيراد بعض ما كتب من القصائد، لعلها تكون - بإذن الله - كافية، مبلغة المقصود

قال خالد بن محمد العثمان

بكي لفقـدك محراب ومحكمة

ومنبر من عليه الوعظ والخطب

من حسن حظك عشت العمر أجمعه

في روضة الخير قد طالت بك الحقب

زهاء خمسين عاماً ما تفارقها

نؤم في مسجـد المختار تحتسب

قد كنت تدعو وآلاف مؤمنة

خوفاً من الله في الأسحار تتحـب

تتلو عليهم كتاب الله تحفظه

وتوعظ الناس والأنفاس تلتهب

ما زال في سمعنا يا شيخ رن صدى

من صوتكم رغم بعد الصوت يقرب

في ذمة الله ما قدمت من عمل

وقاك ريبك ما تخشى وترهب

أنست ربيعك في بيت ومجتمع
 وكل مسـتأنس لابد يغـترب
 ها قدر حلت من الدنيا لآخرة
 نرجو من الله أن تعلق بك الرتب
 وكل نفس أنت للكون وافدة
 يطولها أجل، والحين يستلب
 ركبـت يا شيخنا للنأي راحلة
 غدت مسيراً عن الأنظار تحتجب
 يا شيخنا ما درى شخص بفقـدكم
 إلا ووجتـه بالدمع تحتضب
 حزنأ على نأيكـم والموت يفجعنا
 في كل حين بأجباب فنكتـب
 يا شيخنا في جنان الخلد موعـدنا
 إن شاء ربي فمنه يتغـى الطلب
 عزاؤنا فيك أن الكل مر محـل
 وأن من ظل حياً بات يرتقب
 وقاله محمد بن سعد المشعـان

مشرق الآي جهـوري الخطـاب

مدلج الليل تحت جنح الكتاب

عشق الـرروض فأنحـاز إلى

روضـة عند مهجع الأجبـاب

قد نخطى عرش الثـانين

عف الـبدين مذ كانتا وعف الـكتاب

ما أهـان الجـبين إلا المـولاه

سميع الـدعاء جـزل الثـواب

قدس الله أيها الشيخ روحاً

قد تسامت كما ضياء الشهاب

وتلقت (عبد العزيز) من الله

شـأيب رحمة كالغـياب

وقال عبد العزيز بن شلوة الشاماني:

قرأت شعراً فكاد الشعر يشـجيني

وصاحب الشعر ظل الـيوم يـكيني

يا صاحب الشعر لا روع ولا حـزن

فالموت كأس سيبـقكم ويسـقيني

عبد العزيز أب للكل ليس لكم

يـكيه كل أخ في الله والـدين

شيخ القضاة قضى بالعدل في شرف

ونصف قرن إماماً للمصلين

إمام مسجد خير الخلق أجمعهم
 وواعظ الناس بين الحين والحين
 ما زلت أذكر وترأ فيه أسمعنا
 صوت الوداع وكان الصوت يشجيني
 مات الخليفة إمام البيت فانسكبت
 دموع مكة بل كل الأرضين
 في إثرها طيبة بالدمع قد ذرفت
 وصيرت ترهبها بالدمع كالطين
 تبكي أباصالح والحزن يغمرها
 بدر الدجى في سماء العلم والدين
 فإله يرحمهم والله يسكنهم
 جنات خلد ويسليكم ويسليني
 وقال فريد بن عبدالعزيز السُّلَيْمِي:

وقع الفجعة منه الدمع قد نزلا
 وأشعل القلب نارا تحرق الأملا
 سمعت بالنعي فاسترجعت من حدث
 وصار قيدي بأيدي عبدة وبلا
 إن ابن صالح الم محبوب ودعنا
 وأودع القلب من توديعه وجلا

تبكي المدينة من خطب يباكرها

صباح الاثنين إن الشيخ قد رحلا

تبكيه مكة من أن جاءها خبر

فإنها قد رأته حادثاً جلا

تبكيه نجد فقلب الحزن محترق

ومحجر السهل حزناً قد روي بلا

والكل يبكي فإن الشيخ ذو أثر

على الجميع وفضل الشيخ قد شملا

أبى التلاوة في شجوة مرتلة

صلى يرددها في مسجد فضلا

أبى الخطابة في عيد وفي جمع

يلقي المواعظ والأحكام مرتجلا

بل أبى ختم كتاب الله من رجل

يبكي الملايين للرحمن مبتهلا

ومن قضى عمره يقضى بما أمرت

به شريعة خير الخلق قد عدلا

وبعد عمر قضاه الشيخ في صعد

من الفضيلة عانى الداء والعللا

وقدر الله أن يلقى مني منيته

وكلنا راكب في ركب من رحلا

فادعوا جزيتم من الرحمن مغفرة

بأن يُبَلِّغَهُ الرَّحْمَنُ مَا سَأَلَا

في جنّة الخلد أن تعلو منازلُه

في أنهر الراح والألبان مشغلا

والانكباء على فرش بطائنها

إسْتَبْرَقَ وَجَنَى دَانَ لِمَنْ أَكَلَا

انتهى ما أورده الأستاذ فريد بن عبدالعزيز السليم

سرعة استجابة خادم الحرمين الشريفين لمطلبه في تشييد مبنى مجمع الدوائر الشرعية بالمدينة، وتأثيره وهو حسب المصادر التي بين أيدينا أول مجمع للدوائر الشرعية يشيد على مستوى المملكة^(١).

وقد روى الكتاب العديد من الأمثلة والنماذج لهذه الصور والشواهد التي تعكس العلاقة الحميمة، والثقة المطلقة مع ولاية الأمر فيقول مثلاً الأستاذ محمد حميدة ما يلي:

(أقامتني المحكمة الشرعية مشرفاً على أوقاف المغاربة والأربطة التابعة لها، فوجدت في أحد الأربطة المخصصة للنساء سبع عشرة امرأة تعسّر عليهن الحصول على إقامة نظامية إلا بكفيل عائل هن أو يرحلن لبلادهن، وكلهن متدمات في السن ويجرصن على أن يقضين بقية حياتهن في المدينة يصلين في المسجد النبوي، وأن يمتن فيها ويدفن في البقيع، وذلك أعلى أمانيهن، فشرحت للشيخ (عبد العزيز رحمه الله-) حالتهن واستعدادي لكفالتهن فتأثر- رحمه الله

(١) من الكتاب الذي ألفه الدكتور ناصر الصالح

كثيراً وأهمه أمرهن وحرص على تحقيق رغبتهن فكتب لسمو وزير الداخلية الأمير الشهم نايف بن عبدالعزيز راجياً من سموه الموافقة على ذلك، وقد استجاب الأمير الجليل لرجاء الشيخ، وأصدر أمره بمنحهن تصريحاً بالإقامة تحت كفالته، وقد انتقل منهن إلى - رحمة الله - خمس عشرة امرأة فهي حسنة كبرى للشيخ الجليل - رحمه الله - ولسمو الأمير الجليل نايف بن عبدالعزيز - أطال الله بقاءه).

وقال الأستاذ نور الإسلام بن جعفر، أحد موظفي رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة وأصله من بورمل و ذلك من كتاب له بعنوان (روادنا):

(لمحات مضيئة من حياة الشيخ عبدالعزيز بن صالح):

تميز بحسن الخلق وبشاشة الوجه والعدالة في الحكم

ولد رائدنا في عام ١٣٣٠هـ بمدينة المجمعة ونشأ في أسرة عريقة وكريمة، توفي والده وهو صغير وبعد وفاة والده بفترة توفيت والدته وكفله أخوه عثمان، درس رائدنا في كُتَّاب الشيخ أحمد الصانع وحفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره ودرس رائدنا على مشايخ الرعيل الأول، ومنهم الشيخ عبدالله العنقري قاضي المجمعة والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم والشيخ الخيال

من أعمال رائدنا

عين إماماً للمسجد في المجمعة في بداية عهده، ثم رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمجمعة

وبعدها عين قاضياً في مدينة الرياض مع فضيلة الشيخ عبدالله بن زاحم عام ١٣٦٣هـ، وفي نهاية عام ١٣٦٣هـ اختاره الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم ليكون معه في سلك القضاء بالمدينة المنورة

وبعد ذلك عين مساعداً ثانياً لرئيس محاكم الدوائر الشرعية بالمدينة المنورة

وفي عام ١٣٦٧هـ بدأ فضيلته الإمامة بالمسجد النبوي الشريف مساعداً لفضيلة
الشيخ صالح الزغبى وخطيباً

وفي عام ١٣٧٤هـ عندما توفي الشيخ عبدالله الزاحم عين رئيساً للدوائر الشرعية
بالمدينة المنورة، وكان رائدنا عضواً في الهيئة العامة لمجلس القضاء الأعلى وعضواً في
هيئة كبار العلماء

ولقد سافر رائدنا إلى الخارج في مهمات رسمية إلى العديد من العواصم العالمية
من بينها نيجيريا ومالي والسنغال وباكستان وغيرها من الدول
من أبناء الفقيد:

لرائدنا يرحمه الله ١٢ من الأولاد منهم ثمانية من الأبناء الذكور وهم:

- ١- صالح- رجل أعمال
 - ٢- محمد- مدرس بكلية التربية فرع جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة
 - ٣- عبدالرحمن- مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة
 - ٤- أحمد- رجل أعمال
 - ٥- عبدالله- موظف بمشاريع المطار بجدة
 - ٦- مساعد- مدرس بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة
 - ٧- منصور- مدرس بالجامعة الإسلامية
 - ٨- عادل- مدرس بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة
- وأربع من الإناث

حلقة درسة

كانت له حلقة درس بالمسجد النبوي الشريف تكتظ بطلاب العلم لينهلوا من معارفه وعلمه الغزير واطلاعه وسعة أفقه في العلوم الشرعية، وكانت له حلقة خاصة في داره بعد صلاة المغرب يدرس الفقه الحنبلي

من تلاميذه

الشيخ عبدالرحمن إبراهيم بن فتوخ، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الزاحم، والشيخ سيف بن سعيد، والشيخ عبدالله بن عثمان الصالح، والشيخ حسن العيد، والأستاذ صالح الرادادي، والشيخ حمد الخربوش، والشيخ عبدالعزيز الدوسري، والشيخ محمد صديق الأفغاني

ما قيل فيه من المراثي:

قال فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وعضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب المسجد الحرام لقد خسر العالم الإسلامي بوفاة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح عالماً جليلاً مكافحاً حتى آخر لحظة من حياته، وكان من أكفأ الرجال وأكثرهم إخلاصاً ويتعامل مع الجميع بإنسانية تفوق الوصف وبحزم لا ينقصه لين، وكان يتميز بالحنكة والتفهم الجيد للأمور الشرعية، وكان رجلاً محبوباً لدى الجميع نسأل الله عز وجل أن يثيبه على أعماله وأن يجعله من الفائزين بمغفرته ورحمته ورضوانه إنه سميع مجيب

وقال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية وعضو هيئة كبار العلماء

إن الفقيه كان عالماً من الأعلام ومن كبار العلماء وفقدته بلادنا ولقد امتدت خدمته للقضاء أكثر من نصف قرن تقلب خلالها في عدة مناصب قضائية، وكان آخرها

رئاسة محاكم المدينة المنورة رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان إنه سميع مجيب

وقال فيه الشيخ محمد أيوب إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

يعتبر سماحته فقيد الأمة كلها وكان سماحته يرحمه الله مليئاً بالخير ومعروف عن سماحته حسن الخلق وبشاشة الوجه والعدالة في الحكم والتاريخ يشهد له بمآثره العديدة

وسماحته يعتبر علماً من علماء الإسلام وكان محبوباً من الجميع نسأل الله أن يثيبه على أعماله الجليلة ويتغمده بواسع رحمته ويلهم ذويه الصبر والسلوان إنه سميع مجيب مساهماته في نشر العلم

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحميد رئيس عام محاكم تبوك، رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن صالح فقد كان من علماء هذه البلاد المخلصين ومن كبار قضاتها الذين خدموا بكل أمانة ونزاهة وإخلاص وساهموا مساهمة فعالة في نشر العلم والتشجيع عليه، فقد كان رحمه الله ممن نفع الله به الناس بعلمه وثقافته سواء في المملكة بشكل عام أو المدينة المنورة بشكل خاص، وكان مثالاً للعالم الورع المتواضع والوالد الحنون المشفق على ابنائه

كما أنه رحمه الله كان مثالاً للرجل الحازم في مواقع الجد ومواطنها ، ولقد عرفت سماحته عن كثب، وكان لي شرف التلمذ على توجيهاته السديدة في مجال عملي، فقد كان رحمه الله أباً لجميع القضاة في هذه البلاد وكان عوناً وناصحاً لهم وحريصاً على متابعة أمورهم وكل ما يتعلق بمهنة القضاة

ولا شك أننا بوفاء هذا الرجل الصالح قد فقدنا علماً من أعلام الرجال الأفذاذ الذين سجل لهم التاريخ صفحات بيضاء ناصعة من أعماله الجليلة سواء في مجال القضاء أو في إمامة الحرم النبوي

ولا يسعنا إلا أن نتقدم لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني بخالص العزاء في هذا العالم الجليل الذي قدم خدمات عظيمة وجليلة لهذا الوطن سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وفضله وإحسانه وأن يلهم الجميع الصبر والسلوان، وأن يجعل من أبنائه خير خلف لخير سلف، ولا نقول إلا كما قال الصابرون (إنا لله وإنا إليه راجعون).

ويقول فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع عضو هيئة كبار العلماء وقاضي

تميز.

لقد كان رحمه الله سداً منيعاً في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، يساهم في كل عمل يعود على المدينة وعلى أهلها بالخير والصلاح والاستقامة والالتزام بالأداب الشرعية، فقد كان رحمه الله سنداً لأهل الحسبة وكان له أثر كبير في النفوس وكان له أثر كبير في خدمة القضاء حيث قضى رحمه الله وقتاً طويلاً في عضوية مجلس القضاء الأعلى فكان لحضوره جلسات المجلس أثر كبير في العناية والاهتمام بشؤون القضاء وأعضاء السلك القضائي، نسأل الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان إنه سميع مجيب

وقال فضيلة الشيخ فراج بن علي العقلا الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة مكة المكرمة

فقدت البلاد بفقدته علماً وقاضياً ماهراً بصوته الرخيم في تلاوة القرآن الكريم وخطبه البالغة الارتجالية من فوق منبر هادي البشرية صلى الله عليه وسلم، وكم سعدنا واستمتعتنا

بتلاوته للقرآن الكريم فجر كل يوم، كما عرف الناس عنه مواقفه في القضاء التي تنم عن فقه بالغ في دين الله ومعرفة بالأحكام وعقل راجح نسأل الله أن يسكنه فسيح جناته

نسأل الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان إنه

سميع مجيب

وفاته

توفي رائدنا يوم الاثنين ١٧/٢/١٤١٥هـ

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب

وقال الأستاذ فريد بن عبدالعزيز السليم^(١):

عبدالعزیز بن صالح^(٢):

عشر سنوات مضت، والذكرى لا تزال باقية فتية، والذكر عقب عاطر، والمواقف لا زالت تتذكر وتستذكر، عبدالعزيز بن صالح بعد عشر سنوات من فراقه لا زال حياً، ذكر باقي، وأعمال خيرة شاهدة، أسستها يده، وسقاها فكره وذكره وروحه

لقد اقترن اسمه بطيبة، وكان لأهلها أباً مهيباً، كان فيها كُلاً، أمره مطاع، وكلمته نافذة، ورأيه أسد، وأهل طيبة عرفوا ذلك بأفعالهم قبل أقوالهم، فاعترفوا بفضله، وبمكانته، فلم يدخروا وسعاً في كشف مكنون شخصيته، وإظهار درر حياته

وآخر لم يكن من أهل المدينة، ولم تربطه به أية علاقة، بل ولا معرفة، ولم يره إلا مرة واحدة في طريقه إلى المحراب لصلاة الفجر، ولكنه أولع به، شيخاً قارئاً خطيباً

لا عجب من محبة توفرت أسبابها، وتظافت دواعيها، من كثرة اللقاء والجوار، وثناء الناس، ومعانية الفضائل، لكن العجب من محبة أنشأها ترتيل وخطابة، يحملها الأثير الطاهر، إلى حيث المقام، ولا لقاء ولا علاقة أو أدنى معرفة

(١) نشر جزء منه في جريدة المدينة المنورة، في ٢٤ صفر ١٤٢٥هـ العدد (١٤٩٦٦).

(٢) أوراق نقد، ص ٨٢ - ٨٦

ذلك الآخر أنصت إلى تلاوته، وخشع لخشوعه، فأثر فيه تأثيراً بليغاً، وإن مما سجلته الذاكرة، أن التيار الكهربائي انقطع وقت التراويح عام ١٤٠٤ هـ فلم يستطع مشاهدة التلفاز، فاتجه إلى المذياع الذي يعمل بالبطارية، ليكمل الاستماع إلى (عبدالعزیز بن صالح) وكان في الصف الثاني الابتدائي

وكان من نتيجة هذه المحبة أن حاول التعرف على تلك الشخصية، بكل طريق موصل، وكان من أجل الحديث مع من يلتقي به من أهل المدينة أن يحدّثه عن (عبدالعزیز بن صالح)!

إن من أبرز ما أثار في نفسي الاستفهام، وجعلني أفكر كثيراً فيه، هو مكانة الشيخ في المدينة، لقد قال بعض من حدثني، أنه كان بمكانته كالمدير للدوائر الحكومية، وقال الشيخ عبدالله البسام- مقارناً بين مناقبه إنه كان عالماً خطيباً، وكانت زعامته ووجاهته أظهر من علمه^(١)، فما كان سبب ذلك، كم من الناس من كان في منصبه، ولم يحظ بحظوته، كم من الناس كان بمكانته أو أكثر من مكانته عند قادة هذه البلاد- وفقهم الله- ولم يتسنم ما تسنمه، فلا بد أن هناك أمراً ما بنى هذه الثقة والقدرة التي بوأته هذه المكانة، إن العوامل الخارجية مهما بلغت، لا يمكنها أن توصله إلى ما وصل دون قدرة داخلية، يمتلكها الفرد، فتظهر في شخصيته، لقد أثبت البحث النفسي ذلك، فإن نظرة المرء لنفسه، تبلور تصوره للناس، وهي إلى حدٍّ ما تشكل صورته للناس، وإذا امتلك المرء مقومات الشخصية الناجحة المؤثرة الفعالة، فإنه يستطيع دون تكلف أن يطرح رأيه فيقبل، لأنه أولاً وأخيراً لم ينتج عن عفوية أو ارتجال، وإنما كان نتاج شخصية متزنة امتلكت مقومات تؤهلها إلى مستوى سامٍ من سداد الرأي وقوة التأثير في الناس، والتمكن من مشاعرهم، واستلام أزمة إقناعهم

الشخص المضطرب في نظره لنفسه، كثيراً ما يحاول الانتقام لنفسه إذا ما ظلم، بطريق تشعر بوهنه وإفلاسه، فتجدهم يلجئون إلى الغيبة، وتشويه صورة ذلك المعتدي، بحق أو بباطل، وخاصة عند خاصتهم الذين يسمعون لهم، والشيخ عبدالعزيز لم يكن من هؤلاء، لأنه لم يكن ضعيفاً مفلساً، كان قوياً بالعلم والقدرة التي وهبها الله إياها، حدث مرة الشيخ عبدالمجيد بن حسن الجبرتي رحمه الله، عن بعض من ناله منهم إساءة، وقت قضائه بالرياض، عام ١٣٦٣هـ، فقال الشيخ عبدالمجيد: ألم يخبر بذلك أبنائك، ألا يعرفون هذا؟ فقال الشيخ: لم أخبرهم، أريد ألا يكون بأنفسهم على أولئك شيء^(١).

إنها صفةٌ (وما يُلقَّاهَا إلا الذين صبروا وما يُلقَّاهَا إلا ذو حظٍّ عظيم) (فصلت) ،
رحم الله ذاك الشيخ وغفر له
زوجاته وأبناؤه وأحفاده^(٢):

كان للشيخ - رحمه الله - ثلاث زوجات، توفيت الأولى بعد وصول فضيلته إلى المدينة - رحمها الله - وحفظ الله وبارك في الباقيات، كما أن له من الأبناء الذكور ثمانية، ومن الإناث أربعاً، أما الأحفاد الذكور فيبلغ عددهم ٢٤، والأحفاد الإناث ٢٧، أما أبناء الأحفاد فيبلغ عددهم ذكر واحد، وخمس من الإناث - حفظهم الله وبارك فيهم، وتغمدهم الله برحمته من توفي منهم -، وهذا بيان تفصيلي وترجمة لكل منهم

(١) ذكر هذه القصة فضيلة الشيخ د علي بن عبدالرحمن الحذيفي، في الندوة التي أقيمت عنه في النادي الأدبي بالمدينة، في رمضان ١٤٢٤هـ.

(٢) معظم المعلومات الواردة في هذا الفصل مستمدة من معلومات خطية زودني بها الأخ الأستاذ مساعد ابن الشيخ عبدالعزيز رحمه الله، هذا الفصل منقول من كتاب الدكتور ناصر الصالح مدير جامعة أم القرى

١- جوهرة بنت عبدالله بن ناصر بن عبدالرحمن الصالح وهي ابنة عمه عبدالله، وأمها مضاي من العلي من التواجر، وهي في نفس الوقت خالة الوالد عبدالله حفظه الله، ووالدته بالرضاعة، وقد تزوجها الشيخ في الجمعة، ولم ترزق منه بذرية، لم تدم معه طويلاً لمرضها حيث توفيت بعد وصوله إلى المدينة بعدة أشهر ودفنت بالبقيع - رحمها الله

٢- حصة بنت عبدالله بن حمد بن عبدالله بن حمد بن حسن العليان من بني سعد من بني تميم ووالدتها منيرة أبا نمي من المزاريع من تميم، ولدت بالجمعة عام ١٣٤٨هـ، وتزوجها الشيخ عام ١٤٦٣هـ وقبل انتقاله إلى الرياض ببضعة أيام، وأنجبت منه من الذكور: صالح - رحمه الله - ومحمد، وعبدالرحمن، وأحمد ومساعد، ومن الإناث: فاطمة ونورة، وسعاد - حفظهن الله - وهي على قيد الحياة أطال الله في عمرها وتمتعها بالصحة والعافية

٣- حصة بنت عبدالله بن عبدالوهاب بن عثمان بن محمد بن عبدالوهاب الزاحم من المرازيق من آل محمد من البقوم، وقد سبقت الإشارة إلى مواضع ترجمة والدها الشيخ عبدالله بن زاحم - رحمه الله - في الفصل الثاني، وهو أحد المشايخ الذين تلقى عنهم الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - ويسأني مزيد من التفصيل عن علاقته به في ثنايا هذا الكتاب، أما والدتها فهي من المزيد من آل مفيد من تميم، ولدت عام ١٣٥٦هـ في القصيم وتزوجها الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٧٥هـ بعد وفاة والدها - رحمه الله - بعام وهي على قيد الحياة - حفظها الله وتمتعها بالصحة والعافية^(١)، وقد أنجبت منه من الذكور: عبدالله، وعادل ومن الإناث: وداد - رحمها الله رحمة واسعة

(١) توفيت إثر مرض عضال أثناء دفع الكتاب للمطبعة، وذلك مساء الثلاثاء ١٤/٢/١٤٢٧هـ بمدينة جدة، ودفنت ببقيع الفرقد بالمدينة المنورة بعد الصلاة عليها في المسجد النبوي ظهر يوم الأربعاء

وفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح

في الصحافة

الأصدقاء الحزينة الكثيرة لوفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله

ما أن أذيع خبر وفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح في الإذاعة والصحافة حتى تبارى الشعراء والكتاب من الأدباء ومن سائر الناس في ملء أنهار الصحف بتأبينه والثناء عليه، إذ ظهر الحزن والأسى لفقده

وقد جمع أحد الأخوة من أسرة الشيخ عبدالعزيز بن صالح بعض ذلك في مجلد بلغت صفحاته ١١٧ صفحة، وقد اخترت منه عشر مقالات ثرية بمثابة الأنموذج وإلا فإنه واسع كثير.

الإمام عبدالعزيز.. فقيد المسجد النبوي

بقلم الأستاذ الدكتور محمد زياد عمر

بالأمس خرجت طيبة بشيوخها وشبابها وطلبة العلم والعلماء فيها يودعون في موكب جنازتي لم تشهد المدينة من قبل جثمان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس المحاكم الشرعية وإمام وخطيب المسجد النبوي الشريف إلى مثواه الأخير.

لقد فقدت المدينة بوفاة سماحته علماً من أعلامها وركناً من أركان المسجد النبوي ملك القلوب من أهل طيبة والزوار والحجاج على مدى نصف قرن، إنه بحق فقيد طيبة والمسجد النبوي والقضاة في أشرف بقعة على وجه الأرض.

نعم لقد كان الفقيد قنديلاً يجتمع حوله في رمضان وخاصة في العشر الأخيرة محبو طيبة وساكنها الحبيب عليه أشرف الصلاة والتسليم لقد كان صوت الفقيد العذب بتلاوة كتاب الله ما بين القبر الشريف والمنبر ينساب كالنهر السلسيل في حلاوة وطلاوة يعجز القلم عن تصويرها، وكأن حنجرته خلقت لترنيم كتاب الله، لقد كان صوتاً متميزاً فيزدان المكان ويزيد الزمان الموقف هيبة وجلالاً وخشوعاً لرب العالمين، وما أن ينطلق الإمام الصالح رحمه الله بالدعاء حتى ترتج جنبات المسجد النبوي متجاوبة مع الفقيد تناجي ربها تسأله المغفرة و العتق من النيران بصوت مؤثر يفوق التصور لأن عامل الزمان والمكان نجده يتفاعل بطريقة إيمانية يعجز عنها التصوير.

ولقد خدم الشيخ عبدالعزيز الدين والدعوة والقضاء في طيبة طيلة تصف قرن كما خدم أهل طيبة بما كان له من مكانة سامقة ونفوذ ورأي ومشورة سديدة لدى ولاية الأمر من عهد الملك سعود رحمه الله إلى أخيه فيصل الشهيد طيب الله ثراه إلى الملك خالد أسكنه مولاه فسيح الجنان، وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين أمد الله في عمرهما والجميع يعرف مكانة الفقيد الخاصة لدى خادم الحرمين الشريفين،

فكان رحمه الله المستشار الأمين والحاكم الشرعي العادل الذي عرفته ساحة القضاء الشرعي في بقعة تنزل فيها جبريل بالوحي في مهبط الوحي

لقد كان صوت الفقيه مدوياً يصدع بكلمة الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على نصف قرن وأي شرف يسمو إليه عالم؟

لقد عرفت فقيدنا من خلال لقاءات متعددة لسماحته في جلسات خاصة وعامة في منزله بالمدينة بجوار المسجد النبوي، كان رحمه الله حاضر البديهة واسع الأفق لماحاً فطناً ثاقب النظر له رؤى وأبعاد تنبؤية ملماً بالأحداث المحلية والدولية يجمع بين العلم الشرعي والرؤية السياسية المستقبلية ومع هذا أثر رحمه الله الأبتعاد عن الأضواء والإعلام وأثر الجوار الكريم خدمة للقضاء والعدل في مهبط العدل، وكان رحمه الله مثال العالم الذي قال عنه الفضيل بن عياض: ينبغي للعالم أن يكون في مسجد يقرأ في مصحفه فكيف بك إذا كان هذا المسجد هو مسجد المصطفى وبقية وقته يشغله للفصل بين الناس في محكمة العدل ويؤم جموع مئات الآلاف من المصلين كل يوم ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً

لقد كان الفقيه رحمه الله أخصاً للعلماء من ذوي الفضل وأباً لطلبة العلم، واستمبح لنفسي في هذا المقام أن أشير إلى قلبه الكبير فقد حدث أن تناول عليه أحد مدعي طلبة العلم وأراد الفقيه تأديبه وحاول عدد لا بأس به من المشايخ التوسط لدى سماحته بالعتق عنه وأصر رحمه الله على موقفه وطلب من أحد المشايخ وكانت تربطه بصاحب القضية صلة رحم التوسط لدى سماحة الشيخ عبدالعزيز بما يعلم ما لكاتب هذه السطور من مودة تربطني بفضيلته فذهبت إلى المدينة ولأني علمت بأبعاد القضية ورأيت بأن المواجهة بالحديث مع سماحته محرجة فأعددت لسماحته خطاباً وكان ذلك في عام

١٤١٠ هـ اقتبس منه الفقرات التالية:

أيها الوالد الكريم: لقد أنزلك الله منزلاً كريماً في أرض طيبة النبوية، وقد أحلك محلاً علياً شامخاً وأنزلك منزلاً شريفاً يا من أعطاك الله جزءاً من حكمه في أشرف بقعة فأنت الحاكم الشرعي لطيبة ولا يجهل مقامك وقدرك إلا جاهل ولا يتناول في الحديث عليك إلا حاقد أو حاسد وجاهل، ولهذا ولكل ما أعطاك الله هذا لا أرضى بأن يكون أحد أولى بالشكر منك لله جعلك الله أماناً للخائف وليكن أبناء طيبة كبيرهم أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً

واتمثل لسماحتكم بقول الشاعر:

شـفـيـعـي الـيـك الـلـه لا شـيـء غـيـره

وليس الـي رد الـشـفـيـع سـبـيـل

واختتمت الرسالة إلى سماحته بما يلي:

وقد أحلك أبناء عبدالعزيز الكرام حاكماً شرعياً سديداً الرأي فالعفو أقرب للتقوى ولك من الجوار النبوي الأسوة الحسنة في الأقوال والأفعال، فإن أخذت فبحقك وإن عفوت فبفضلك والفضل أولى

ومن كرم أخلاقه رحمه الله أنه استجاب لهذه الشفاعة وظهر العفو عند المقدرة

وكان رحمه الله يمتاز بالحلم والترث في إصدار الحكم والتنفيذ ولاشك أن التجربة والرصيد الكبير لسماحته في ساحة القضاء الشرعي جعلته أهلاً لذلك وحكته رحمه الله التجارب بأصناف عديدة ومستويات مختلفة من عقول الناس

لقد ارتبطت ذكريات رمضان شهر القرآن في أذهان أهل طيبة وقاصديها من زوار مسجد المصطفى في هذا الشهر الكريم بصلاة التراويح والقيام بصوت الفقيد ارتباطاً إيمانياً ونفسياً مباشراً، فقد كان الفقيد يترنم بكتاب الله بصوت عذب رخيماً لا تكلف ولا تصنع فيه صوت جهوري يزيد منه المكان والزمان إيماناً وخشوعاً

وقد ترك الفقيد فراغاً عاطفياً في قلوب جموع المصلين في السنتين الأخيرتين حين
 اقعده المرض حتى إنه في العام الماضي حين أم جموع المصلين في صلاة التهجد في تسليمه
 أخيرة فما أن بدأ بالقراءة حتى ارتجت جنبات المسجد النبوي بالبكاء والنحيب تأثيراً
 لسماع صوت الفقيد يعود ثانية وكأنه الوداع الأخير حين أجهش بالبكاء والدعاء
 اللهم أنك عفو كريم تحب العفو فأعف عننا

وإننا في هذه اللحظات التي ودعنا فيها الفقيد لا نملك إلا أن نكرر الدعاء نفسه
 لسماحته بعدد من أم من المصلين في المسجد النبوي طيلة نصف قرن وبعده من شاهد صلاة
 القيام في التلغاز تنقل حياً على الهواء من مسجد المصطفى بإمامته

لقد انتقل الفقيد إلى جوار ربه راضياً مرضياً ودفن في بقية الفرقد مع الصفوة من
 العلماء والصالحين الذين سبقوه والله أسأل أن يسكن الفقيد فسيح جناته وأن يلهم أهله
 ومحبيه الصبر والسلوان (إنا لله وإنا إليه راجعون).

نبضات قلب عند الوداع

بقلم علي بن حسن الشاعر^(١)

إلى شيخنا الجليل والدنا الراحل إلى رحاب الله

إلى سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله

السلام عليكم يا إمام وخطيب مسجد رسول الله وطيب الله ثراك

السلام عليك عدد ما تلوت من آيات الله في محراب رسول الله وأكرم مثواك

السلام عليك عدد ما ذكرت الله في دعائك وصلاتك في خضوع وخشوع

وبشرى لك بما قدمت يداك

لقد هزني نبأ وفاتك، ألمني رحيلك عنا، ويجزني ألا أراك بعد اليوم كما كنت من قبل

أراك، كريماً في لقائك لضيفك، لطيفاً في حديثك ومعشرك دقيقاً في تعبيرك وحكمك، تحب

الخير لكل الناس، كبيراً مهاباً في أعين كل الناس

أعدت أن أبادر إلى زيارتك فور وصولي إلى طيبة وبعد زيارتي للمسجد النبوي،

وكان أول حديث تلقاني به سؤالك عن خادم الحرمين الشريفين، أعزه الله، وقلت لي

عند آخر زيارة حظيت بها إليك إلى المدينة منذ شهر أني أدعو له بالنصر والتأييد في

وقت السحر فأبلغه ذلك، وقد نقلت الرسالة وبلغت الامانة وكثيراً كثيراً ما سمعت

من مولاي الملك فهد، أدامه الله الثناء عليك والتقدير العميق لشخصك ولعلمك

وقدرك، وعندما علم نبأ وفاتك حزن كثيراً وسأل الله لك الرحمة والغفران

فجزاه الله عنك وجزاك عنا خير الجزاء

(١) وزير الإعلام في المملكة العربية السعودية، سابقاً

أمسكت القلم لأكتب بعض كلمات أترجم بها مشاعري نحوك فجرى المداد على
القرطاس كما أمني عليه القلب من صادق الإحساس.

لقد كنت أرى فيك أبي- رحمكما الله- لما كان يصل بينكما من أواصر المحبة
الخالصة لوجه الله، كيف لا وقد جمع بينكما القرآن في ترتيل آياته وتجويد كلماته
وتدارس أحكامه ومتشابهاته ولأني أعرف مدى حبك له ووجه لك أشعر اليوم أني
افتقده مجدداً بوفاتك، ولئن نسيت فلن أنسى يوم جئتك به في المحراب راحلاً إلى مثواه
الأخير فبكيته أنت و صليت عليه وسعيت إلى البقيع لمواساتي وابنائني في فقيد القرآن
واليوم تلحق بأحبابك وبمن سبقك من أهل القرآن وكلكم أهل الله وخاصته
يقول الإمام الشاطبي رحمه الله

هنيئاً مريئاً والـدك عليهما

ملايس أنوار من التاج والحلا

فما ظنكم بالنجل عند جزائه

أولئك أهل الله والصفوة المـلا

أولي البر والإحسان والصبر والتقوى

حلاهم بها جاء القرآن مفصلاً

سألت الله أن يبارك في أنجالك ويجعلهم من أهل القرآن ليكونوا خير خلف

لخير سلفه

السلام عليك يا خير الناس، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، (خيركم من

تعلم القرآن وعلمه).

فكيف بك يا شيخنا الجليل وقد قضيت زهاء خمسين عاماً تتلو القرآن وتؤم المسلمين وصوتك يسري عبر الأثير إلى مئات الملايين من المسلمين طوال شهر رمضان من كل عام فتدعو لك الملايين ونحن معهم بأن يجزل الله لك الأجر والثواب ويغفر لك ويجزيك عنا خير الجزاء

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، (إنا لله وإنا إليه راجعون).

فقيد الأمة الإسلامية

بقلم أحمد بن عمر الفاهمي

في يوم الاثنين الماضي ودعنا عالماً من علمائنا الأجلاء، ألا وهو فضيلة الشيخ
الوالد عبدالعزيز بن صالح رحمه الله رحمة واسعة، ولقد كان نبأ وفاته بالنسبة لنا شديد
الوطئة، وكان خبراً محزناً جداً، أقشعرت الأجساد، وطاشت منه العقول، وعصف
بالنفوس لاسيما والحزن المرير أقص مضاجعنا، وأوحش أنسنا، وكدر عيشنا، وأفزعنا،
يا هول الصدمة، ويا لعظم المصيبة، ويا لقداحة الخطب، إن المسلم ليحزن الحزن
الشديد ويتألم على فقد مثل ذلك الرجل الذي خدم الإسلام خدمة جليلة، فلقد مكث
في المسجد النبوي إماماً وخطيباً أكثر من خمسين سنة، كان داعياً ومرشداً وناصحاً
للناس يجب لهم الخير ويكره لهم الشر، ولم يفارق محراب المسجد النبوي ولا ارتقاء
منبره حتى أقعده المرض الذي لازمه حتى وفاته رحمه الله

إننا إن فقدنا الشيخ عبدالعزيز بن صالح، لم نفقد له لوحده بل نفقده ونفقده ما
يحملة من علم، وهذه من أعظم المصائب، لأن العلم يرفع بموت العالم، وإذا رفع العلم
انتشر بين الناس الجهل ولا حول ولا قوة إلا بالله، مات رحمه الله وأحسب السماء
والأرض بكت عليه، وأشد حزننا، وعلى أبكائها، ولقد أفرغ القدس، وضجت مكة-
ويكت طيبة من فرط الألم

المشـرقان عليك يتـجـبان

قاصـبـيـها في مـاتـم والـدـاني

يا خـادم الإـسلام آجـر مجـاهد

في الله من خلد ومن رضوان

في ذممة الله الكريم وببره

ما ضم من عُرف ومن إحسان

أيها الأحبة العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه
راجعون، اللهم إنا قد فقدنا شيخاً جليلاً وعالماً ربانياً، اللهم فاغفر له وارحمه وأسكنه
فسيح جناتك واجعل اللهم قبره روضة من رياض الجنة

نشر الدعوة الإسلامية

ومن جانبه قال الشيخ الدكتور عبد الحليم بن إبراهيم العبد اللطيف مدير

التعليم بمنطقة القصيم:

لقد تأملت لوفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله الذي فقدته المملكة والعالم الإسلامي، فقد كان رحمه الله تعالى رجلاً فاضلاً وشيخاً محبوباً عند الناس لما يتمتع به من خصال طيبة وحميدة، وقد نذر نفسه لخدمة الدين وإعلاء كلمة الله ونشر الدعوة الإسلامية، في كافة أنحاء العالم

وأضاف: إنه كان كغيره من ملايين المسلمين يحرص ويتابع خطب سماحته في المسجد النبوي الشريف، تلك الخطب التي تعالج مشاكل الأمة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، واختتم بالدعاء إلى الله جلّت قدرته أن يتغمّد الفقيد الراحل بوسع رحمته وأن يلهمنا من بعده الصبر والسلوان، وأن يجزيه عن أعماله وخدماته خير الجزاء إنه سميع مجيب الدعوات

وقال الدكتور مازن مطبقاني:

في رمضان: غاب صوته فارتفعت الألف بالدعاء له

كلمات رثاء

لم يكن الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله رجلاً عادياً، فقد أمّ المسلمين في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حوالي أربعين سنة، أكرمه الله خلاها بحب المسلمين من جميع أرجاء العالم الإسلامي

وليست الإمامة في هذا المسجد العظيم بالأمر اليسير في الوقت الذي كانت المدينة المنورة ولا تزال تعيش ازدهاراً علمياً

ففي السنوات الأولى لافتتاح الجامعة الإسلامية، وقبل ذلك بقليل تركز العلم الشرعي في المسجد النبوي، وكان المسجد أشبه بخلية نحل لكثرة ما فيه من العلماء والتلاميذ، فلا يكاد ينقطع التدريس إلى ما بعد صلاة العشاء، وكان الشيخ ابن صالح رحمه الله يرمي هذه الحلقات وتجد من لدنه كل تأييد واحترام

ومازلت أذكر أنه حين بدأ البث التلفزيوني وكان المشايخ بين مؤيد ومعارض له لم يتأخر الشيخ عن أن يكون له لقاءات ودروس عبر هذه الوسيلة الإعلامية المهمة، ومن اهتمامه بوسائل الإعلام المهمة أنه كان يبذل لها النصح عبر خطبة الجمعة

وجاء رمضان قبل سنوات وكان الشيخ يعاني من المرض فانتظره الناس في صلاة التراويح وإذ بهم يسمعون صوتاً عذباً جميلاً ينطلق من المسجد النبوي الشريف،

وإذا به صوت الشيخ محمد أيوب فارتفعت الأكف تدعو للشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله الذي أوصى بتقديمه ولم تمض أشهر حتى كان الشيخ الجليل إبراهيم الأخضر وهو من هو في علوم القرآن وجودة التلاوة يصلي بالناس صلاة الفجر فيشهد المسجد النبوي اقبالاً كبيراً فعرفنا أن ذلك من فضائل شيخنا رحمه الله

إن مناقب ابن صالح كثيرة نسأل الله عز وجل أن يجزل له المثوبة ويرفع درجاته

مقال الدكتور الخطراوي:

عاش عيشة العلماء الصالحين وكان مغبوطاً في حياته ومماته

قال الدكتور محمد العيد الخطراوي: كان فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمه الله مغبوطاً في حياته وفي مماته، فقد عاش عيشة العلماء الصالحين الموسرين (ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا) ومات ميتة المؤمنين الصادقين، لم تر المدينة المنورة منذ عشرات السنين، جنازة تشيع بهذا العدد الكبير الضخم من الخلائق، وهذه الألسن اللاهجة بالدعاء، والقلوب الواجفة، والعيون الدامعة، تأثراً وخشوعاً وتعبيراً عن حب الشيخ الحبيب كما أنه رحمه الله ظفر بالدفن بالبقيع، مغالطة ذرات جسمه تربة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة الأخيار، سابحة روحه في الملا الأعلى مع الصديقين والأطهار إن شاء الله، فكان ابن المدينة في حياته وفي مماته، ولأهل المدينة على ناس شفاعة خاصة، كما روى الإمام مسلم رحمه الله (من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم

وفي الموطأ (من استطاع أن يموت في المدينة فليمت) وقد استطاع الشيخ عبدالعزيز بعد حرص ظاهر منه، أن يموت في المدينة، فهو مغبوط بكل ما قدرنا، ولا نزكي على الله أحداً

وكان رحمه الله في المدينة، وفي الناس، رجلاً مَرْضِيّاً، وأحبه أهل المدينة لمجموع

من الأمور منها

- ١- زهده فلم تكن يده تمتد لما عند الناس، ولم يستغل منصبه للحصول على نشب أو مال، وكانت الدنيا في جيبه لا في قلبه، ولم يتعال في ملبس أو مأكّل أو مركب، ولم يتناول في البنيان
- ٢- تواضعة فقد عاش بين الناس واحداً منهم فابن صالح ١٤١٤/١٤١٥هـ في آخر حياته هو ابن صالح سنة ١٣٦٤هـ الذي قدم إلى المدينة قاضياً، فمساعداً للشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم بالمحكمة الشرعية، لم يتعال على أحد، ولم يغيره المنصب، إلا ما كان يقتضيه المنصب من سمت ووقار.
- ٣- اعتداله كان رحمه الله رقيقاً بالناس في وعظه وارشاده، وانكاره للمنكر، بعيداً عن الغلظة والتنفير، مستعملاً الأسلوب اللين الهين، والدعوة بالتي هي أحسن، وقد كان يكثر في مجالسه من التأكيد على هذا الأسلوب في الدعوة، ومن مميزاته أنه كان لا يسارع إلى مصادمة الناس أو نسبتهم إلى ما قد يخرجهم من الدين، وقد انتفع به في هذا المجال خلق كثير.
- ٤- ارتباطه في وجدان الناس بالمسجد النبوي ٤٥ سنة أو تزيد إماماً وخطيباً، يرتجل خطبته ارتجالاً متميزاً، لا يلحن فيه، ولا يرتبك أو يربك، ولا يشتط في أمر من الأمور، وقارئاً متقناً ذا صوت عذب شجي، يبعث في النفس الخشوع والخشية ويملأ القلوب بكل مثيرات الإيمان وأشرطة قراءاته الرضائية ودعاء الختم هي أشرطة عزيزة يتبادلها الناس وبها يتهادون، وأذكر أنه حصل عليه حادث سيارة ذات عام وهو مصطفى بالطائف ولبت مدة في المستشفى فحزن لذلك أهل المدينة حزناً

كبيراً، ثم شفاه الله وعاد، وصلى أول ما صلى بالناس صلاة المغرب، فلم يبق أحد من المأمومين من أهل المدينة إلا وقد شهق بالبكاء مع آيات الفاتحة، فرحة بعودة حبيبهم وشكراً لأنعم الله فيه

٥- وكان فيه رحمه الله مرح العلماء، وبعيداً عن التزمت، والكزازة، وقد كنت أزوره الفينة بعد الفينة في بيته العامر، حيث كانت صلتى الشخصية به منذ سنة ١٣٧٦ هـ حينما كنت مدرساً بالمعهد العلمي بالمجمعة مولد الشيخ، وكنت أيضاً على صلة بأخيه الشيخ عثمان بن صالح وعلمت هناك أشياء كثيرة عن مكانة الأسرة وعن حياة الشيخ العلمية هناك، وملازمته للشيخ العنقري وكفاحه من أجل التحصيل العلمي آنذاك، على شح في العلم والعلماء، ذلك التحصيل الذي ظل طوال حياته يستكمله وينميه بالدراسة والعطاء المستمر على مستوى الممارسة بالمحكمة وعلى مستوى الحوارات بمجلسه بيته العامر حيث كان رحمه الله يصغى لمن يحدثه في مسألة علمية كأنه يسمعها لأول مرة وهو العالم بها ويدققها، إنه تواضع العلماء

وكان رحمه الله من العلماء القلائل الذين أدركوا مبكراً وظيفة التلفزيون وأهميته في التثقيف والدعوة إلى الله فاشترك في برامجه منذ ظهوره ببرنامج دام لأكثر من سنة اسمه (دعوة الحق) كما اشتركت معه في أكثر من حلقة في برنامج (رجال الثقافة) الذي كنت أقوم بإعداده وتقديمه آنذاك، فكان الرجل السلس المقال، الواضح المنطق، المؤثر في النفوس

وكان يقدر أهل العلم بغض النظر عن سنهم واجناسهم ويكرر أن العلم نسب بين أهله، وكانوا عنده بالمحكمة مقبولي الشهادة دون حاجة روتينية إلى تزكية إذ كان يزكيهم عنده رحمه الله علمهم وما زلت أذكر له مواقف كثيرة من هذا النوع

كما أذكر فرحه بمؤلفي (الرائد في علم الفرائض) الذي طبعته على استحياء سنة ١٣٨٢ هـ وكان يشجعني على تدريسه بالمسجد النبوي الشريف، ويدعوني إلى التعاون مع كتابة العدل في عمل المناسخات وشبايك الوراثة

ومما يمكن ذكره وأنا بثانوية طيبة بالمدينة متابعته لدراسة ابنائه في مختلف المدارس كان من أولياء أمور الطلاب القلائل المتفاهمين مع المدرسة المتعاونين مع إدارتها ومدرسيها فهو عبدالعزيز بن صالح ولي أمر الطالب، وليس الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس المحاكم الشرعية بالمدينة

وكما كان محبوباً مرضياً رحمه الله من الرعية، كان محبوباً من رعاة هذا البلد الكريم الغر الميامين أبناء عبدالعزيز جلالة الملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمه الله، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله، وقد أثمر هذا الحب للمدينة أشياء كثيرة لعل من أهمها هذا المبنى الضخم الذي يمثل المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة، أو مجمع المحاكم الشرعية

ولئن لم يترك الشيخ مؤلفات أو كتباً تقرأ، فقد ترك في النفوس آثاراً تقوم مقامها، وترك أنجالاً كراماً مؤهلين لأن يخلفوه في مكاتنه وعلمه، وأن يواصلوا رحلة العمل والعلم الصالح، وبعضهم الآن بالكليات العلمية في جامعاتنا في مختلف التخصصات أذكر منهم تلميذي الدكتور عبدالرحمن، والدكتور محمد، رحم الله الشيخ ورعى أبناءه وأحفاده من بعده إنه سميع مجيب

كلمة الأستاذ حامد حسن الرادادي:

كان رمزاً من رموز طيبة الطيبة والمسجد النبوي الشريف

أما الأستاذ حامد حسن الرادادي فيقول:

عالم بارز:

كم كانت هذه المدينة الحبيبة محظية مهدية مذهاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجباها الله رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الصحابة والتابعين وكم هي رائعة ذكية في انجائها لساسة المعرفة ومشاعل الدين، وكم هي رائعة في عطائها لمشاعل النور جيلاً بعد جيل، فهي تحتضن العلم والعلماء وطلاب المعرفة يترسمون صدى المصطفى عليه وعلى آله وصحابه أجمل ما زكى من الصلوات وأحسن ما حسن من التسليمات وكثيراً ليس له حدود من البركات ما دام ليل ونهار.

والشيخ عبدالعزيز بن صالح إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد عالماً من أعلام المدينة المنورة ورمزاً من رموز سحرها الخلال صدح بصوته الجميل في أرجاء طيبة الطيبة رداً من الزمن الوداع الهنيء في نعمة مميزة لا تحتذى تملأ أركان المسجد النبوي الشريف وتنساب في الطرقات، فكان ذلك الصوت عبيراً فواحاً أو كأنه عطر ممزوج بأزاهير العوالي ونقاء ممزوج بندى الأحاسيس يهز المشاعر الوسنة وينعش الأرواح المتعطشة لذكر الله فيبعثها من مرقدتها لتنهل من عبق الطهر والنور.

الله أنت يا أبا صالح كم شنت الأذان بذكر الله

الله أنت كم غردت بسورة الأعلى وسورة الغاشية وسورة الرحمن وخواتيم سورة الكهف، وكم كنا سعداء بذلك البيان الرائع يشد الشيوخ والشبان والأطفال والنساء في الجمع والأعياد والليالي الرمضانية، فإذا دعوت آمناً وإذا بكيت خشية الذنوب بكينا، وإذا أملت في رحمة الله أملنا وإذا استشرفت بفيض المغفرة استشرفت نفوسنا معك، صحبة وأيا صحبة امتدت على مدار خمسين عاماً ونيف، صحبة أهل المدينة المحبوبة فكنت الأب والأخ والمعلم والموجه

فليرحمك الله رحمة واسعة وليسكنك فسيح جناته وليهتلك مرقدك في ثرى طيبة الطيبة وهنيئاً بالجوار المبارك حياً وميتاً، (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

إلى فقيه المسجد النبوي الشريف وزائريه، وساكني طيبة الطيبة الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح، طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه، وفي القصيدة إشارة إلى ما كتبه ابنته الأخت وداد في صحيفة المدينة الغراء بتاريخ ٢٣/٢/١٤١٥ هـ

رجل الصوت وحل الصدى

بكى لفقـدك محراب ومحكمة
 ومنبر من عليه الوعظ والخطب
 من حسن حظك عشت العمر أجمعه
 في روضة الخير قد طالـت بك الحقب
 زهاء خمسين عاماً ما تفارقها
 تؤم في مسجد المختار محتسب
 قد كنت تدعو وآلاف مؤمنة
 خوفاً من الله في الأسفار تتحـب
 تلو عليهم كتاب الله تحفظه
 وتوعظ الناس، والأنفاس تلهب
 ما زال في سمعنا يا شيخ رن صدى
 من صوتكم (رغم بعد الصوت) يقرب
 في ذمة الله ما قدمت من عمل
 وقاك ريك ما تخشى وترهب
 انست ربعك في بيت ومجتمع
 وكل مستأنس لا بد يغترب
 ها قدر حلت من الدنيا لآخرة
 نرجو من الله أن تعلقو بك الرتب

وكل نفس أتت للكون وافدة
يطولها أجل، والحين يستلب
ركبت يا شيخنا للنأي راحلة
غذت مسيراً عن الأنظار تمنجب
يا شيخنا ما درى شخص بفقدكم
إلا ووجته بالدمع تختضب
حزناً على نأيكم والموت يفجعنا
في كل حين بأجباب فنكتب
قالت وداد حديثاً عنك نجهله
عن أسرة البيت ترعاه وأنت أب
يأليت بعض رجال اليوم تعرفه
فيه التلطف والأخلاق والأدب
حديثها عنك عن قرب وعن صلة
وأصدق القول ما أنبأ به الكتب
يا شيخنا في جنان الخلد موعدا
إن شاء ربي فمنه يتغى الطالب
عراؤنا فيك أن الكل مرتحل
وأن من ظل حياً بات يرتقب

ورحل فارس المنبر وصاحب الصوت الندي

بقلم: ناجي محمد حسن الأنصاري

الموت حق لا ممارسة فيه وهو نهاية كل حي فلا بد لكل مخلوق أن يتجرع كأسه
مهما طال به العمر، ولكنه فاجعة رغم أنه يتكرر في كل لحظة لتظل الحياة وراثته يرثها
الأحياء عن الموتى ثم يورثونها لمن بعدهم ويصبح الموت قاسياً موجعاً عندما ينقض
ليهدم حياة عزيز لدينا، كان يعيش بيننا ويملاً حياتنا توجيهاً ونصحاً وعلماً وعملاً.

وهذا ما حصل يوم الاثنين ١٧ صفر ١٤١٥ هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٩٩٤ م عندما
اختطف يد المنون فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح فأوجع بفقدته كل القلوب،
واهتزت النفوس والمشاعر والأحاسيس لفقد ذلك الرجل الذي نذر نفسه لخدمة دينه
وأمتة بصمت وتواضع وإخلاص صادق وشرف الكلمة والعمل الدؤوب المخلص.

فقد فقدت المملكة العربية السعودية، والعالم الإسلامي بأسره علماً بارزاً من
علماء الإسلام والمسلمين وخطيباً رائداً من رواد العلم البارزين كانوا يسمعون صوته
الندي من خلال منبر المسجد النبوي الشريف بمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم
خطيباً وداعياً وموجهاً ومرشداً ومحاضراً كأحد رواد الفكر والعلم في بلاد الإسلام
والمسلمين وإماماً بارعاً وقائماً ببيان الحق ونصرة الدين منذ عام ١٣٦٨ هـ فكان رحمه الله
بحراً لا تكدره الدلاء وحبوراً يقتدى به الأخيار الألباء

طنّت بذكره الآفاق والأمصار و صفت بمثله الأيام والأعصار، كيف لا وقد
أنعم الله تبارك وتعالى عليه بحفظ القرآن الكريم دون سن العاشرة وتلقى علوم

الشيعة الإسلامية على يد عدد من العلماء الأفاضل فبرع في ذلك بحرصه وذكائه ورغبته على التحصيل العلمي

مما أهله إلى الإمامة وخطابة الجامع بالجمعة مسقط رأسه التي ولد فيها عام ١٣٣٠ هـ وفي قضاء الرياض عام ١٣٦٣ هـ ومساعداً للمحكمة والدوائر الشرعية بالمدينة المنورة عام ١٣٦٤ هـ، ورئيساً للمحاكم الشرعية بالمدينة المنورة منذ عام ١٣٧٤ هـ وإماماً وخطيباً للمسجد النبوي الشريف منذ عام ١٣٦٨ هـ وحتى وفاته

كما أنعم الله عز وجل عليه بالتدريس في مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة بعد صلاة الفجر يدرس فيها التوحيد وعلم الفرائض، وكان من تلاميذه أصحاب الفضيلة عبدالعزيز بن محمد بن زاحم وعبدالله بن محمد بن زاحم وعبدالرحمن وسيف أبنا سعيد وعبدالله بن عثمان الصالح وصالح الراددي وعبدالله الخربوش وعبدالعزيز الدوسري ومحمد صديق وصالح الهوشان رحم الله من مات منهم ونسأل الله أن يحفظ من بقي منهم بالصحة والعافية كما كان رحمه الله حريصاً على مراجعة القرآن الكريم على مسامح الشيخ حسن الشاعر رحمهم الله

وكان رحمه الله طيب المعشر لا يتفوه إلا بكلام طيب يفوح عطراً محبوباً لدى الجميع يعامل الناس برفق وأدب وتواضع، إنه إنسان بكل ما تحمله معاني الإنسانية من نبل وفضل وأخلاق حميدة وخصال كريمة

قبل ثلاثين عاماً وبالتحديد في عام ١٣٨٥ هـ حج بيت الله الحرام يرافقه كل من الشيخ سيف والشيخ عبدالله الصالح رحمهم الله جميعاً وتفضل علينا بزيارة في بيتنا

المتواضع في ريع الحجون بمكة المكرمة عندما كنا طلاباً بكلية التربية، وكان البيت يضم كلاً من الأستاذ محمود راشد الشريف والأستاذ محمود علي خيمي والأستاذ الدكتور ناصر عبدالله الصالح وكاتب هذه السطور وكنا في السنة النهائية عدا ناصر الذي عين معيداً في تلك السنة، وكان يسكن في الشقة العلوية الأستاذ محمد أحمد مطهر صهر الشيخ سيف، فكانت الزيارة بمثابة صلة الرحم وتفقد أحوال أبنائهم والسؤال عنهم وعن زملائهم، وعلى الرغم من تواضع البيت ومحتوياته إلا أن الشيخ عبدالعزيز رحمه الله بملاطفته لنا وحسن نهجه وتواضعه الكبير أضفى علينا شيئاً من البهجة والسرور واستمتعنا بحديثه الشيق واستمعنا إلى توجيهاته السديدة، هو يتناول القهوة والشاي وكأنه لم يذق أحسن من ذلك طعماً من قبل، فقد أحسنا من ثنايا ما ينطق به الأصالة والنبيل والشهامة

كلامه بحر متدفق من الحب والعطاء ونهر عذب من الحلم والأناة، وكان رحمه الله أباً مثالياً ومربياً حكيماً، وهذه من سمات الناجحين من عظماء الرجال فقد كان كثير السؤال عن أبنائه يتفقد تحصيلهم الدراسي فعندما كنت مديراً لمتوسطة عمر بن الخطاب بين عامي ١٣٨٩ - ١٣٩٥ هـ مر علي ثلاثة من أبنائه هم علي التوالي أحمد وعبدالله ومساعد فكان رحمه الله كثيراً ما يطمئن علي مستواهم العلمي ويسأل عن تحصيلهم ومدى حضورهم واهتمامهم بالواجبات، واحترامهم للمعلمين ولزملائهم، لم ينس واجبه تجاههم في زحمة العمل وكثرة المشاغل

وهذا الحس المستمد من نفحات القرآن الكريم ومن رحاب مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم أثبت الشيخ الراحل وجوده في حلبة العلم والفكر والوعظ والتوجيه

والإرشاد والتربية فكان ذلك العالم والخطيب الذي عم أثره أجيالاً بأسرها سواء في المدينة المنورة أو في العالم الإسلامي

فكان من حق فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح على جميع أبناء طيبة الطيبة وجميع المقيمين بها بخاصة وجميع عارفيه بعامة أن يسأل المولى عز وجل له المثوبة والأجر والرحمة والمغفرة جزاء ما قدم من خدمة للقرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وما قدم من جهود عظيمة لمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم

انتهى

الشيخ عبدالعزيز بن صالح - رحمه الله - مواقف ومناقب

بقلم الدكتور: عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ

الأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

كانت جنازة مشهودة تُذكرُ بقولة الإمام أحمد المشهورة (بيننا وبينهم الجنائز).
ياله من عُمرٍ مديد في مقامٍ عظيمٍ أربعون عاماً في محراب رسول الله - عليه

السلام

كانت حُطْبَةٌ مُرْتَجَلَةٌ مُرَكَّزَةٌ قَصِيرَةٌ وِثْمَاتُ بِأَسْلُوبِهَا الْحَكِيمِ فِي تَنَاوُلِ مُشْكَلَاتِ
الْمَجْتَمَعِ، وَهَذَا مُقْتَضَى السُّنَّةِ

في يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من السنة الخامسة عشرة بعد أربعائة
وَأَلْفٍ، مِنْ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، تُوِّفِيَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحٍ وَصَلَى عَلَيْهِ جَمْعُ
الْمُسْلِمِينَ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ، ثُمَّ دُفِنَ بِبَقِيعِ
الْفَرْدِ، وَكَانَتْ جِنَازَةً مَشْهُودَةً، اجْتَمَعَ فِيهَا الْأَلْفُ الْمُؤَلَّفَةُ، حَتَّى لَمْ يَسْعَهُمُ الْبَقِيعُ، وَمَا
حَوْلَهُ، وَكَانَ مَنْظَرًا مَهِيئًا يَذْكُرُ بِقَوْلَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمَشْهُورَةَ (بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْجِنَائِزُ) لِأَنَّهُ
عِنْدَ وِفَاةِ الْعَالَمِ يَشْعُرُ الْمُسْلِمُونَ بِفِدَاحَةِ الْخَسَارَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَتَتَدَفَّقُ مَشَاعِرُهُمْ وَكُورَانُ
أَحَاسِيْسِهِمْ، وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّةٍ وَتَقْدِيرٍ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى

وَلَا شَكَّ فِي وِفَاةِ عَٰلَمٍ مِنْ أَعْلَامِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَعَالَمٍ مِنْ جِلَّةِ عِلْمَائِهَا تُلْمَةُ عَظِيمَةٍ،
فَإِنَّ الْعَالَمَ إِذَا رَحَلَ بَقِيَ مَكَانُهُ تُلْمَةً لَا تُسَدُّ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَنَسْأَلُهُ سَبْحَانَهُ
أَنْ يَتَغَمَّدَ الْفَقِيدَ بِوَسْعِ رَحْمَتِهِ، وَيَجْمَعَنَا بِهِ فِي مَسْتَقَرِّ جَنَّتِهِ وَيَجْزِيَهُ عَنَّا وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ
خَيْرَ الْجَزَاءِ

وهذه السطور ليست ترجمة كاملة للفقيد، فهناك من هو أولى مني، وأقدر على

الترجمة له

لكنها مواقف تُذكر، ومناقب تُسَطَّر أحببتُ أن أنوّه بها، حتى أذكر بعظم مكانة العلماء، وأهمية أثرهم في المجتمع، فإنهم يقفون على ثغرة عظيمة، ويمثلون سدّاً منيعاً أمام العواصف العاتية

فإذا ما انثلم هذا السدّ، فالويل للمجتمع من شرّ قد اقترب، يكفي في تصوير هذه الحقائق

وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم بأنهم ورثته، وورثوا عنه العِلْم، وورثوا عنه المسؤولية

من أعظم مناقب الفقيد الشيخ عبدالعزيز بن صالح - رحمه الله - قيامه بالإمامة

في محراب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسجده الشريف بالمدينة المنورة،

وقيامه بالخطابة على منبره قرابة أربعين عاماً، فياله من عمر مديد في مقام عظيم، وقليل

من أئمة المسجد النبوي من أمضى مثل هذه المدة في محرابه

هذا إلى جانب مسؤوليته الثقيلة في رئاسة المحاكم بمنطقة المدينة المنورة

وكان - رحمه الله - أوتي صوتاً حسناً وأداءً خلاباً، وراحلة في القراءة سهلة

سلسة، يرتاح لها السامع، حدثني يوماً من أيام سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف

فضيلة العلامة المقرئ الشيخ عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي - رحمه الله - وذلك في

داره الكائنة بباب قباء، بالقرب من المسجد النبوي، فذكر حسن صوت الشيخ

عبدالعزيز بن صالح، وقوة تأثير قراءته، فقلت له سمعت والدي الشيخ عبدالفتاح

القاريء يوماً من أيام عام نيف وثمانين، وقد عاد من صلاة الفجر بالمسجد النبوي

يقول (لقد قرأ اليوم الإمام سورة الرحمن فكانه يقرأ من الجنة).

فتلّهف الشيخ القاضي لسماع هذه السورة من الشيخ ابن صالح، وهو يقرؤها

في المحراب، وتحقق ذلك

كان الشيخ القاضي مريضاً، وفي فجر ذلك اليوم بينما يتهيأ لأداء الصلاة في البيت، إذا بالصلاة تُقام في المسجد النبوي، فأرهِف الشيخ سمعه، متمنياً أن يستفتح الإمام ابن صالح بسورة الرحمن فإذا به يشرع بتلاوتها بعد الفاتحة، فأقبل الشيخ القاضي إلى النافذة التي هي في جهة المسجد ففتحها، ووقف متكئاً على حافتها يستمع، ثم غلبه البكاء وظل يبكي، وهو يستمع حتى سقط في مكانه، وجاء ابنه وأهله يهرعون إليه وعاونوه على الوقوف على رجله مرة أخرى، وهو يردد (حقاً إنه يقرأ من الجنة).

ومن مناقبه - رحمه الله - خطب الجمعة، التي كان يلقيها من على منبر مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقد كانت تمتاز أولاً، بأنها مرتجلة، والارتجال - مع العناية بالتحضير والتركيز - أعظم تأثيراً في السامعين من قراءة الخطب المكتوبة، فإن قراءة الخطب من أوراق مكتوبة لم تكن من عادة العرب الفصحاء، وكانت تمتاز - ثانياً - بقصرها، إذ لم يكن - رحمه الله - يطول في الخطب ولا في القراءة، وهذا مقتضى السنّة، والحاجة ماسّة إلى مراعاة ذلك، مع شدّة الزّحام، وشدّة الحرّ، في فصل الصيف، بالمدينة المنورة

وكانت تمتاز - ثالثاً - بأسلوبها الحكيم في تناول مشكلات المجتمع، وهذا - أيضاً - مقتضى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان أسلوبه (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا).

ومواقفه الحازمة في نصرة الحق، وقمع أهل الضلال كثيرة، تدلّ على حنكته، وجمعه بين العلم والسياسة، منها ما سمعته منه بنفسه، وهو يرويه في مجلسه في بيته في السنغال طاغوت مشهور من طواغيت التيجانية، بلغ من عتوه أنه شرع لمريديه الطّواف ببيته، والحجّ إليه، بدلاً من مكة وعند زيارة الشيخ عبدالعزيز بن صالح للسنغال أُبلغَ رغبة هذا الخرافي الكبير في استضافته في مقرّه وبيته، فأجاب الشيخ بالموافقة، ثم بلغه أن

ذلك الطاغوت جمع حشداً كبيراً من مريديه وأوهمهم أنّ إمام المسجد النبوي آتٍ
لضيافته، لينال البركة من الطاغوت الخرافي التيجاني

وسكت الشيخ حتى حان موعد الزيارة، واحتشد خلق كثيرون من أتباع الطاغوت
في الساحات حول بيته، وارسل الطاغوت ابنه مع السفير السعودي إلى مقرّ الشيخ لمرافقته
فقوى الجميع بالشيخ يعتذر عن الزيارة، ويقول إنه غير رأيه

وكانت صفقة قاضية على ذلك الطاغية، مرض بعدها، ثم هلك أخزاه الله

وهكذا تكون مثل هذه المواقف في تأثيرها في محاربة أهل البدع أبلغ من مئات

الخطب والمحاضرات

فرحم الله إمامنا فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح، وجزاء عن الإسلام وأهله

خير الجزاء

ونسأله سبحانه أن يبارك في الخلف، ويلهم أهله وأبناءه وذويه الصبر والسلوان

رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن صالح

بقلم محمد حميدة

مدير عام التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف سابقاً

رحم الله شيخنا الجليل الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمة واسعة ونور قبره،
وأغدق عليه سحائب رحمته وأسكنه فسيح جناته

لقد كان رحمه الله ونحسبه كذلك - ولا نزكي على الله أحداً - عالماً ربانياً وواعظاً
مستنيراً ومريباً حكياً ومصلحاً اجتماعياً وقاضياً عادلاً.

لقد أحب رحمه الله المدينة وأهل المدينة أصدق الحب فكان لهم أباً باراً وعليهم
شفوقاً ولهم ناصحاً وعنهم منافحاً وفي مصالحهم ساعياً، وما أكثر ما حقق الله على يديه
من خير للبلد الذي أحب ولذلك خرج أهل المدينة المنورة يشيعونه إلى مثواه الأخير في
بقيع الغرقد في موكب مهيب حزين لم نشهد له مثيلاً ما بين بالكٍ عليه ومستغفر له،
ومتراحم عليه وداع بالرحمة والرضوان، ونرجو من الله البر الكريم الرؤوف الرحيم أن
يكون قد تقبل منهم وجعلهم شهداء له

لقد كانت تلاوته لكتاب الله في الصلوات الجهرية وفي صلاة التراويح وصلاة
القيام تحلق بالمصلين في آفاق علوية كان صوته عذباً ندياً معبراً شجياً لا تشيع منه الأذان
وتفتح له القلوب وتعيش معه معاني كلمات الله وكان دعاؤه الضارع الخاشع وبخاصة
في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان في القنوت وفي ليلة ختم القرآن دعاء المؤمن
الوجل الذي يرجو رحمة ربه ويطمع في غفرانه ويخاف زلته ويبكي ذنبه، ويبكي ويبكي
وتبكي معه الألوفا التي تصلي خلفه ضارعة خاشعة

وكانت خطبه في الجمع والأعياد والكسوف والخسوف تجمع بين الترغيب والترهيب والخوف والرجاء، فكانت تنفذ إلى القلوب وتتغلغل في النفوس وتهذب وتصلح وترد الجانح إلى ربه تائباً مستغفراً نادماً متحسراً على ما فرط منه فما أكثر المتفعين بخطبه والتائبين بمواعظه

لقد أكرمني الله بحبه فحبه إلي وحبيني إليه فمنحني صداقته، وطوقني بوده وأداني منه وفتح لي قلبه فعرفت الكثير عن فضله وصفاء قلبه ونقاء ضميره ونبيل خلقه ورقة حاشيته حب إليه المعروف ويمجد لذة في تخفيف معاناة الآخرين مما أرجو له به عند ربه وفي آخرته عزا ورفعة كنت أكثر من زيارته في داره التي كانت بجوار المسجد النبوي بعد العصر فكان بابه مفتوحاً للقاصد وأرباب الحوائج ما بين مستفت في أمر من أمور دينه وراج قضاء مصلحة على يديه وطامع في شفاعته منه تقضى بها حاجته وطالب رفق وكان رحمه الله يحرص على أن يكون عند ظن قصاده وما أكثر ما رأيت يده تدخل في جيبه وتمتد إلى طالب رفقده بما ينعشه ويدخل الفرحة على قلبه

وقد كانت الصداقات والخيرات منه وعلى يديه لا تنقطع وكانت بالألوف بل كانت تبلغ ملايين الريالات يتلقاها من جهات كثيرة تحب المدينة المنورة وتحرص على أن تتقرب إلى الله بمواساة أهلها وإكرامهم وقد كون رحمه الله لجنة من بعض أهل العلم والفضل لتوزيعها وكان يحث رحمه الله على إغناء أهل العفاف الذين لا يجدون الكفاف صوتاً لكرامتهم وحفظاً لماء وجوههم، وحتى وهو مسافر خارج المدينة كانت تصلنا نفحاته وخيراته فقد أرسل لي مرة وهو في جدة مبلغ خمسمائة ألف ريال مع نجله الشيخ عبدالرحمن المدرس بالجامعة الإسلامية لتوزيعها على المستحقين

تحمل أحد القضاة بالمحكمة الشرعية بالمدينة في قضية كانت معروضة عليه مبلغ ثلاثين ألف ريال فدفعها من جيبه وعلم الشيخ رحمه الله بذلك فأمر بدفعها له وليست أول ولا آخر قضية يسهم فيها مالياً

أقامتني المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة مشرفاً على أوقاف المغاربة والأربطة التابعة لها فاكشفت أن في بعض الأربطة المخصصة للنساء سبع عشرة امرأة تعسر عليهن الحصول على إقامة نظامية بكفيل عائل هن أو يرحلن لبلادهن وكلهن مقدمات في العمر ويحرصن على أن يقضين بقية حياتهن في المدينة يصلين في المسجد النبوي وأن يمتن فيها ويدفن في البقيع، وذلك أعلى أمانيهن فشرحت للشيخ رحمه الله حالهن فتأثر كثيراً وأهمه أمرهن وحرص على تحقيق رغبتهن فكتب رحمه الله لسمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية يرجو من سموه منحهن تصريح الإقامة تحت كفالتي واستجاب سمو الأمير النبيل لرجاء الشيخ وأصدر أمره أثابه الله وأحسن جزاءه بمنحهن تصريحاً بالإقامة تحت كفالتي وقد انتقل أكثرهن إلى رحمة الله، ولم يبق منهن سوى ثمانتي فهي حسنة كبرى للشيخ رحمه الله ولسمو الأمير الشهم نايف بن عبدالعزيز.

كان رحمه الله يتلقى من وزارة الأوقاف مكافأة شهرية عن الإمامة بالمسجد النبوي تقل عن ثلاثة آلاف ريال وفي إحدى زياراتي له أخبرني بأنه سيكتب للمسؤولين بإيقافها، وبعد مضي شهر قليلة أخبرني الشيخ عبدالله الخربوش رحمه الله بأن الشيخ عبدالعزيز قد اعتذر عن قبول المكافأة وكان ذلك قبل حوالي سبعة عشر عاماً، ثم وبسعي مني زادت مكافأة الإمامة بالمسجد النبوي إلى أكثر من ثمانية آلاف ريال فالح معالي وزير الأوقاف الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع على الشيخ بقبولها فأبى، ثم بعد أن أسندت رئاسة شؤون الحرمين الشريفين لساحة الشيخ ناصر الراشد ألع هو أيضاً على الشيخ بقبولها فأصر على الرفض وقال أنا لم أرفض المكافأة لأنها قليلة لا أقبلها، وقد صارت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه، وإنما أرفضها لأني أريد أن أؤم المسلمين في هذا المسجد المبارك الشريف متطوعاً محتسباً وأخبرني رحمه الله أنه شعر براحة عميقة ورضاً لا حد له وهو يؤم الناس متطوعاً محتسباً

وكان رحمه الله برأ بأصدقائه حفيماً بهم يسأل عنهم إن غابوا ويعودهم إذا مرضوا وفي إحدى رحلاته لجدة للعلاج وكنت أتصل به هاتفياً للسؤال عنه والاطمئنان عليه وفي إحدى اتصالاتي الهاتفية أخبرني نجله الأستاذ عبد الله بأنه قد سافر للرياض لزيارة الشيخ عبدالمجيد بن حسن لأن وطأة المرض قد اشتدت عليه، وبعد عودته لجدة اتصلت له هاتفياً وقلت له أنت مريض وتراجع المستشفى ثم تتكلف عناء السفر للرياض، فقال رحمه الله: ولو إن الشيخ عبدالمجيد عزيز علينا وله علينا حق، وهو الصديق والرفيق فكيف يبلغني شدة مرضه ثم تطيب نفسي بعدم زيارته!

فما أبر الشيخ رحمه الله بأصدقائه وما أعظم وفاءه وما أنبل خلقه

وقد كان رحمه الله مع سمو منزلته وجلالة قدره أزهى الناس في مديح وأرغبهم عن الثناء عليه وعزوفاً عن المظاهر.

وما أعلم أن الشيخ رحمه الله فرح بشيء تم على يديه فرحه بيناء مجمع المحاكم الشرعية في الساحة التي تطل على المسجد النبوي، لقد اختار الموقع بنفسه وسعى وألح في السعي رحمه الله واتصل بخادم الحرمين الشريفين لبنائه في الموقع الذي أراد وتم بناء المجمع على طراز فريد جميل، وتم تأثيثه تأثيثاً فخماً بأمر خادم الحرمين الشريفين، وأصبح تحفة معمارية أضفت جمالاً على الشارع الذي تطل عليه وصار القضاة وموظفو المحاكم يقضون بين الناس ويصلون في المسجد النبوي، ولذلك كان فرحه بما تم فرحاً عظيماً وحرص أشد الحرص على أن يتفضل خادم الحرمين الشريفين بافتتاحه في حفل مهيب

وكما كان رحمه الله موضع حب واحترام كل من صلى خلفه واستمتع بتلاوته لكتاب الله واتعظ وانتصح بخطبه كان موضع تقدير واعتزاز قائد الأمة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وكان يتصل به هاتفياً وبخاصة في مرضه الأخير للإطمئنان عليه

وبالحاح من خادم الحرمين الشريفين سافر للعلاج في مركز من أكثر مراكز العالم تقدماً
لأمراض الكبد في أميركا

رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن صالح رحمة واسعة وأكرم مثواه وبارك فيما خلف
من أهل وولد وجعلهم خير خلف لخير سلف

وغياب صوت الشيخ عبدالعزيز بن صالح

عيضة حمدان

ورحل فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف ورئيس المحكمة بالمدينة المنورة توفاه الله عز وجل بعد تعرضه للمرض في السنوات الأخيرة

يرحمه الله رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان
لقد كان فضيلة الشيخ عبدالعزيز ذا صوت مميز في المسجد النبوي وكان لقراءته أثرها في بعث الخشوع في النفوس والطمأنينة في القلوب، ولم يكن يرحمه الله يشعر بالضيق والتعب عندما كان يؤم المصلين خلال شهر رمضان في صلاة العشاء والتراويح والتهجد في العشرة الأيام الأخيرة

لقد كان رحمه الله مثالاً للتواضع والكرم والجود

وفي السنوات الأخيرة افتقد المصلون في المسجد النبوي الشريف صوت فضيلته بعد أن تعرض للمرض العضال والذي نأمل أن يكون في ذلك كفارة له كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم إن البلاء لا يزال بالمؤمن في نفسه وأهله وماله حتى يلاقي الله وليس عليه ذنب أو كما قال عليه الصلاة والسلام وباختفاء صوت فضيلته عن الإمامة في الجمع وغيرها افتقد المصلون ذلك الصوت الشجي الذي كان يحثهم على الخشوع

إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى تغمد الله فضيلته بواسع رحمته وجعل قبره جنة من
جنات النعيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وكم هو مؤلم أن تفقد الأمة الإسلامية عالماً
جليلاً مثل الشيخ عبدالعزيز بن صالح

قال الشيخ محمد الحافظ:

هذا الإنسان كان محل محبة الجميع

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل صالح - يرحمه الله رحمة واسعة ويغفر له ويجزل له المثوبة لقاء ما عمله في المحكمة الشرعية والمسجد النبوي تدريساً وخطابة، والاهتمام بأحوال المسلمين في المدينة وما حولها، كان الشيخ عبدالعزيز شخصاً له هيئته ومكاته، يجيد النقاش والاقناع وكان مهاباً سواء كان في المحكمة أو المسجد عندما كان مدرساً ثم عندما تفرغ للجلوس بعد المغرب في بيته لاستقبال الزائرين من طلبة العلم والمشايخ وكثير من وجهاء المدينة وذوي الحاجات، وكان مؤمناً وخبيراً بأحوال الناس، وكان يجيد الاقناع أثناء المناقشة في الموضوعات التي تطرأ وتعرض عليه داخل المحكمة أو خارجها، وعندما جاء للمدينة بصحبة الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم عام ٦٤ هـ والشيخ محمد الخيال - يرحمهم الله

وكان الملك عبدالعزيز عين هؤلاء الثلاثة الشيخ محمد الخيال قاضياً للمستعجلة، والشيخ عبدالعزيز قاضياً في المحكمة الكبرى ثم مساعداً ثانياً ثم نائباً للشيخ، وكان الشيخ حليماً ولطيفاً، وهو من بلدة المجمععة، كان - يرحمه الله - يلقي دروساً بعد المغرب في المسجد ما بين تعليم ووعظ وإرشاد، وكان الحجاج معجبين بدرسه ووعظه ومناقشته في إفهامهم الدعوة السلفية، وعين - يرحمه الله - مساعداً للشيخ صالح الزغبيني - يرحمه الله - في إمامة المسجد النبوي إضافة إلى عمل المحكمة ونجح نجاحاً عظيماً، وصار الناس مسرورين من قراءته وخطبه البليغة المؤثرة، وفي رمضان خاصة، يزدحم المسجد النبوي بالمصلين

ويواظبون مواظبة عجيبة، بل يحضرون في رمضان من المدن الأخرى لصلاة التراويح مع فضيلة الشيخ.

ويسر الناس سروراً عظيماً باستماعهم قراءة الشيخ الجميلة المؤثرة، وكان الشيخ - رحمه الله - عظيماً في خطبه وإلقاءاته مما أكسبه محبة الناس له في المدينة وخارجها وأخذ شهرة عظيمة في بلاد العالم الإسلامي، إضافة إلى ما كان ينتدبه الملك فيصل - رحمه الله - إلى الأقطار الإسلامية، يخطب فيهم ويؤمهم فقد ذهب إلى باكستان وأندونيسيا والسنغال ونيجيريا وكثير من الأقطار الإسلامية

وكان - رحمه الله - شجاعاً في كلمة الحق ومتى تبينت له الحقيقة يقف عندها ويجمع القضاة للقضايا الشائكة والجنائية ويرأس الجلسة بنفسه ويناقش القضاة بصدر رحب، وكثيراً ما أحيلت له قضايا أيام نشاطه من خارج المدينة بعد أن نظرت في محاكمها

وأحبه ولاة الأمر وكان موفقاً في النظر في تلك القضايا، كان - رحمه الله - لديه نشاط وطاقة عجيبة، ويأتي مبكراً وينظر في القضايا ويكتب على المعاملات، وكان محل محبة الجميع واحترامهم، كان - رحمه الله - محسناً إلى الفقراء والمحتاجين ويساعد المحتاجين بصورة كريمة جداً، فهو من نوادر الرجال، يحل المشاكل الكثيرة، وكان له احترام بين المواطنين والمقيم والزائر وقد تركت وفاته فراغاً كبيراً لأنه من نوادر الرجال من العلماء الأجلاء، رحمه الله ويسكنه فسيح جناته

كان يرشد القضاة إذا تأخرت القضية عند القاضي ويسأل عن أسباب التأخر، يرحمك الله يا أبا صالح ويسكنك فسيح جناته آمين

قال الشيخ أبو بكر الجزائري، المدرس بالمسجد النبوي سابقاً:

مات عالم المدينة النبوية

إذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلثة لا تنسد إلى يوم القيامة، وقد مات عالم المدينة النبوية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح فانثلمت في حصن الإسلام وسوره ثلثة لا تنسد إلى يوم القيامة، فهل من بالك؟ هل من راث؟ وهل ينفع البكاء؟ أو يجدي الرثاء؟ إنما ينفع الاسترجاع والإئتساء، وفيم يكون الإئتساء؟ إنه يكون في صفات الكمال وخلال صلاح الأحوال

ولفقدنا تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته أمين، ورحم الله من قال مثلي أمين، إن صفات كمال فقيدنا، وخلال صالح أحواله - يرحمه الله تعالى - مما لا يأتي على مثله كلمة في صحيفة، أو مقال في جريدة مهما طال الحديث واتسع نطاق الكلام ولهذا العجز الذي ليس له مثال أدعو في أدب واحترام صنفين منا نحن المنكوبين في هذه الديار المقدسة التي تظللها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله حيث لا يعبد إلا الله، ولا يتابع إلا رسول الله

بموت صاحب صفات الكمال وخلال صالح الأحوال وهما القضاة في المحاكم والأئمة في المساجد، أدعو في ظرف ولطف ومعتذراً أصحاب المحاكم إلى الإئتساء بالفقيد الذي جلس على كرسي القضاء قرابة خمس وأربعين سنة، أو أكثر فما حاف في قضائه، ولا جار، ولم يحمل على الحيف أو الجور جاه ولا مال كانه المعصوم بعصمة الله

جل جلاله وعظم سلطانه إذ لا عاصم إلا هو، والمعصوم من عصمه أَدْعُو إلى الأتساء به، والنسج على منواله في قضائه وإصدار أحكامهم مستعينين بالله ربه وربهم فإنه نعم المعين وخير المستعان

وأدعو أئمة المحارب في بيوت الله أن يأتسوا بفقيدهم، إنه أم الناس الليل والنهار قرابة خمسين سنة، وفي أي المساجد؟ إنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد المساجد الثلاثة التي فضلت كل المساجد فكانت صلاته - يرحمه الله - في كل أوقاتها في حرها وبردها هي هي لا تتبدل بزيادة ولا نقصان، إذ كانت أركان صلاته قريباً من السواء اتسأ منه - يرحمه الله تعالى - بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي قال فيها الصحابي: كانت صلاته قريباً من السواء زادهم الله هداية وتوفيقاً

وسلام عليه وعليهم ما نودي للصلاة، وأقيمت في المسلمين

وقال الشيخ حمد بن حمدي الحربي

حملت صدقات الشيخ إلى مستحقيها

عرفت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح عبر مصاحبتي له في المحكمة خلال أكثر من ثلاثين عاماً، كنت خلالها قريباً جداً من سماحته، وقد عملت سبع سنوات سكرتيراً خاصاً لسماحته في القضايا المشتركة والحقوقية، وكان يفضي إليّ بكثير من أموره الخاصة- تغمده الله برحمته- وكثيراً ما كان- يرحمه الله- يردد أنه يحمد الله إذ لم يؤذ أحداً طوال حياته، ومن خلال هذه المصاحبة الطويلة عرفت في سماحته الشخصية القوية الفذة والرجل العظيم، وكان مهيب الجانب قوي الشخصية متصراً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم، يرهبه كل شخص وكان ينطق باسم المدينة وتنطق المدينة باسمه، حتى امتزجت شخصيته بشخصيتها

كنت إذا رأيته لأول مرة تقول إنك لا تستطيع الوصول إليه لمهافته فإذا وصلت إليه وجدته لطيفاً محبوباً لين الجانب، كان يخاف الله كثيراً ويتورع عن أذية الآخرين حتى لو أساءوا إليه مع مقدرته وتمكنه مما يريد

استفدت منه كثيراً في حياته الوظيفية كما استفاد منه غيري فهو مدرسة لكل من صاحبه في العمل، كانت المحكمة تهاب لهيبته وتحترم لقوته وكانت سماته واضحة عليها- يرحمه الله رحمة واسعة- فهذا من جهة شخصيته

أما من جهة إحسانه فحدث ولا حرج فقد كان أهل الخير يدفعون إليه خيراتهم بمئات الألوف، بل بالملايين، وكان سماحته ينتقي لتوزيع ذلك أشخاصاً من أهل ثقته يقومون بتوزيعها على المحتاجين من أهل المدينة، وكان لي الشرف بالمشاركة بذلك وكثيراً ما يعطيني مبالغ من لدن فضيلته تقدر بمئات الألوف فيسر إلى أنها منه شخصياً

ويطلب مني أن أخص بها الأيتام وفضله - يرحمه الله - لا يقتصر على ذلك الصنف من
الناس ولكنه كان واسع العطاء حتى لأصدقائه
وختام القول فإنه قليل ما يجود الزمان بمثله، رحم الله سماحته رحمة واسعة
وأسكنه فسيح جناته وبارك له في أبنائه وأحفاده

وقال القاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة عبد الرّب نواب الدين:

كان يرتجل خطبته من فوق منبر النبي صلى الله عليه وسلم

يموت الملايين من البشر دون أن يتركوا مآثرة أو تذكر لهم محمّدة، يولدون ثم يعيشون ثم يرحلون في صمت، وهؤلاء على نوعين: نوع لم يعرف لماذا ولد ولماذا جاء إلى الدنيا، وإلى أين سيصير بعد الموت فهو عاش لشهواته ولنفسه ونزعاته

ونوع محمود كل همهم كسب قوته والعمل لآخرته لم تنله حظوظ الدنيا في كبير حظ، وأما النوع الثالث من الناس فهو الهادي المهتدي، يعيش لغيره قبل أن يجي لنفسه، يتحمل الأمانات فيضطلع لها ويؤديها قدر جهده، إلى أن يموت ويرحل عن هذه الدار

الفانية

وقال الفريق متقاعد حسن بن عبالله العريفي، مدير الأمن ومدير شرطة المدينة المنورة سابقاً

غاب عن كرسي القضاء وعاش في قلوب الناس

أناس تحت التراب ولكنهم بين الناس وفي قلوب الناس، وفي مجالس الناس، هؤلاء من خلفوا وراءهم أعمالاً نيرة ورثها كل فرد من مجتمعهم أعطته الخير وجنبته الشر، تلك هي التركة المربحة

ذلك ما خلفه فضيلة شيخنا عبدالعزيز بن صالح - يرحمه الله - فهو إذ كنا فقدناه على كرسي القضاء، وعلى هامة المنابر يحكم ويعظ ويذكر ويصدق بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، فإننا لم نفقده في قلوبنا

نعم إن فضيلة الشيخ ابن صالح - يرحمه الله - ويشبه ويجعل الجنة مأواه - علم من أعلام أمتنا الإسلامية قضى زهرة شبابه وخاتمة مشيئه في طلب العلم يعظ ويذكر، وإلى جانب ذلك ومع ما يتمتع به من هبة وقوة شخصية إلا أنه في الوقت نفسه دمث الخلق يضيف على الجلسة التي يجلس بها خارج وقت عمله، من المرح والأحاديث الشيقة ما يشد الحاضرين إلى الإصغاء ومتابعة أحاديثه التي تشمل الماضي والحاضر.

وهو كريم إذا زرته في منزله تجدد مجلسه مليئاً بحشود من زواره ومحبيه، وإلى جانب ذلك فهو يتصف بالذكاء وسرعة البديهة التي أنعم الله بها عليه

الشيخ ابن صالح لو أردنا أن نذكر مزاياه لتعذر حصرها على القلم والورق، ولكن تلك النبذة المتواضعة هي ما أدليت به من مشاركة أرجو أن تقبل

وقال الشيخ محمد المجذوب، المدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

ذكريات في وداع الرجل الصالح

مغرب ١٧/٢/١٤١٥ هـ شيعت مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم شيخ المسجد النبوي وكبير قضاتها الشيخ عبدالعزيز بن صالح عن عمر مبارك يقارب التسعين، وكان الزحام كثيراً، تضيق بالمشيعين الساحات، بله الممر الموصل إلى داخل البقيع، حتى اضطر أكثر الناس إلى التوقف دونه لاستحالة الوصول إلى ما وراءه، وقد أتيت لولدي الإطلاع على مدخل البقيع حيث شاهد الجموع السابقة إليه تذرف الدمع الحار على ذلك الراحل الذي ترك في كل وافد إلى المسجد المشرف وكل مجاور ومقيم أثراً لا يمحي

ولقد ذكرني هذا المشهد الفياض بالمشاعر الحية، تلك الكلمة المروية عن أحد أئمة السلف، إذ كان كلما بلغته إساءة من أحد الخصوم لا يزيد عن القول: (بيننا وبينهم الجنائز) والحق أن الجنائز هي الحكم الفصل الذي تسجل به ضمائر الشعوب مكنوناتها العظيمة من الحب أو الكره الذي تدخره نحو من تودهم بحق، ومن تضطر إلى التظاهر بمودتهم تحت ضغوط القهر أو بدافع الانتفاع بذلك التظاهر، فإذا رفع كابوس (المكروه) بانقطاع أجله أو السقوط عن عرشه، انعكس ذلك على تصرف الجماهير سلباً وإيجاباً

وهكذا كانت جنازة الشيخ عبدالعزيز بن صالح تعبير القلوب عن مضمونها النقي البريء، من كل كلفة أو تصنع، فمن قيص له الوصول إلى فضاء البقيع نعم بالقاء نظرة الوداع إليه وهو يوارى مقره الأخير في رحمة الله، ثم ينكفى في غمرة الأسى

والبكاء ليواسي آله، ويتبادل مع كل من لقيه تلك العبارة الصادقة التي تصور شعور الجميع بالفاجعة المشتركة (عظم الله أجرك).

وطبيعي أن مثل هذا الفقيه الذي قضى نصف قرن في خدمة القضاء وفي إمامة المسجد النبوي وفي رعاية أهله، لا يتوقع أن يسلم من حاسد أو ناغم يختلق له المآخذ والمطاعن، وقد قدر الله أن أشهد بعض هذه المحاولات، وكانت إحداها يوم وقف أحدهم على (سدة الأغوات) عقيب إحدى الصلوات ليقرع الأسعاع بكل ما يملكه من قدرة على الغمز واللمز، والشيخ غير بعيد عن موضع الرجل، وليس صوته ببعيد عن أذنه، ولكنه لم يعر تلك (الخطبة البتراء) شيئاً من اهتمامه، بل مضى كدأبه في أعقاب الجماعات إلى داره القريبة ليؤدي ما تبقى عليه من الرواتب، ونسي المصلون ما سمعوا من اللغو، كما نسيه الشيخ المستهدف فلم يتخذ نحو صاحبه أي تدبير، ولو شاء لكانت إشارة منه كافية لأن يريح ويستريح.

وإني لأتساءل الآن في قرارة نفسي: أكان ذلك (المفوه) بين مشيخي الشيخ ليرى أي رجل كان يعيب، وأي جبل كان ينطح

فليرحم الله ذلك العلم الجليل الذي كانت جنازته الحاشدة إحدى الشواهد على خدماته الجلى التي عمر بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال عشرات من السنين، وجمعنا به في مستقر رحمته يوم لا ينفع نفس إلا ما قدمت من الحسنات والطاعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧مقدمة.....
١٠الشيخ عبدالعزيز بن صالح اللقاء الثاني.....
١١استمرار الصلاة بالشيخ عبدالعزيز بن صالح.....
١٢روضة من رياض العلم.....
١٣الشيخ الموسوعي.....
١٤الشيخ الذي ليس له أعداء.....
١٥أشياء شخصية.....
١٧الشيخ الإخباري.....
٢٠الترجمة الكاملة.....
٢١أقوال للعلماء في الشيخ عبدالعزيز بن صالح.....
٣٣كتاب في سيرة الشيخ عبدالعزيز بن صالح.....
٣٥الشيخ عبدالعزيز بن صالح: سيرة عطرة ومسيرة خيرة مباركة.....
٣٦كتاب آخر.....
٥٤وكتاب ثالث.....
٧٥وفاة الشيخ عبدالعزيز بن صالح في الصحافة.....
٧٨الإمام عبدالعزيز فقيد المسجد النبوي.....

الصفحة	الموضوع
٨٢	نبضات قلب عند الوداع.....
٨٥	فقيه الأمة الإسلامية.....
٨٧	نشر الدعوة الإسلامية.....
٨٨	في رمضان: غاب صوته فارتفعت الأكب بالدعاء له.....
٩٠	عاش عيشة العلماء الصالحين وكان مغبوطاً في حياته ومماته.....
٩٤	كان رمزاً من رموز طيبة الطيبة والمسجد النبوي الشريف.....
٩٦	ورحل الصوت وحل الصدى.....
٩٨	ورحل فارس المنبر وصاحب الصوت الندي.....
١٠٢	الشيخ عبدالعزيز بن صالح مواقف ومناقب.....
١٠٦	رحم الله الشيخ عبدالعزيز بن صالح.....
١١١	وغاب صوت الشيخ عبدالعزيز بن صالح.....
١١٣	هذا الإنسان كان محل محبة الجميع.....
١١٥	مات عالم المدينة النبوية.....
١١٧	حملت صدقات الشيخ إلى مستحقيها.....
١١٩	كان يرتجل خطبته من فوق منبر النبي صلى الله عليه وسلم.....
١٢٠	غاب عن كرسي القضاء وعاش في قلوب الناس.....
١٢١	ذكريات في وداع الرجل الصالح.....
١٢٣	فهرس الموضوعات.....